تلقين الحجة وبيان المحجة

مختصر الرد على الشبهات المنتشرة التي يثيرها
أهل العقائد الباطلة على طريقة الحوار

تأليف
أبي عبد الرحمن
الدكتور فيصل بن مسفر بن معوض الزنامي الوادعي

تقديم الشيخ
أبي أنس عبد الخالق العماد
حفظه الله

حُقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

الطبعة الأولى

تنبيه: جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف فلا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال، أو إضافة أو حذف أو شرح أو اختصار أو تغيير أو تبديل إلا بإذن من المؤلف.

للتواصل: +٩٦٧٧٧٧١٧٧١٩١

مقدمة فضيلة الشيخ عبد الخالق العماد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيقول ربنا عزوجل: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ [سورة العنكبوت:١- ٢].

ومن الفتنة والابتلاء على الأمة وجود أهل الزيغ والضلال الذين يفتنون الناس؛ ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم، ومن رحمة الله عزوجل بالعباد أن بين علامات أهل الزيغ ليحذرهم المؤمن، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ [سورة آل عمران:٧].

قال النبي ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**». عن عائشة رضي الله عنها متفق عليه.

ومع هذا الابتلاء فقد هيأ الله عزوجل للأمة أهلَ الحديث، وحملة السنة، يذبون عن الدين، ويفندون شبهات المبطلين، وينفون عن الشريعة تحريف الغالين.

وكان ممن قام بذلك أخونا الكريم الشيخ الجليل: أبو عبد الرحمن الدكتور فيصل بن مسفر الوادعي حفظه الله، وبارك في جهوده، وعلمه، وعمله، وعمره.

ففي هذه الرسالة الميسرة مناقشة شبهات أهل الزيغ بعلمٍ وحكمة، وأسلوب جميل، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب.

وفي ذلك أيضًا وقاية للمسلم من تلبيسات أهل الهوى الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، خصوصًا مع انتشار وسائل التواصل المعاصرة، التي تبث الشبهات والفتن، والمعصوم من عصم اللهُ تعالى.

كتبه أبو أنس عبد الخالق العماد

٢٧ شعبان/ ١٤٤٦هـ.

دار الحديث بقمش - المهرة - اليمن

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب:٧٠- ٧١].

أما بعد: فمن حكمة الله تعالى أن جعل الحق والباطل في هذه الحياة، وجعل لكل منهما أنصارًا وأتباعًا، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾ [سورة الفرقان:٣١].

ولا يزال أهل الباطل قديمًا وحديثًا يبثون سمومهم وشبههم على الناس؛ لصدهم عن دين الله الحق، وتشكيكهم في دينهم، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، فإن الله سبحانه يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

وشُبهُ أهل الباطل كثيرة جدًا؛ لأنهم كثير، يقول الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأنعام:١١٦]، ويقول: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة يوسف:١٠٣].

لكن هناك شبهٌ مهمة ومتكررة، يثيرها أهل البدع على مر الأزمان والعصور، فوجب على المسلم أن يعلم هذه الشبه، ويتعلم الرد عليها، وتفنيد أهل العلم لباطلها، ليحيا من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

وقد شرعت بعون الله وتوفيقه في كتابة الرد على أهم هذه الشبه في كتابي الفائدة في دفع أهم الشبه السائدة لأهل العقائد الفاسدة، يسر الله إتمامه.

ثم رأيت أن شريحة من الناس ومن طلبة العلم لا يستطيعون فهْم تلك الردود كاملة، ممن هم في أول الشباب، وغير ذلك، وهم بحاجة إلى تحصين أنفسهم، ومعرفة الرد على الشبهات المهمة بشكل ميسر وسهل مختصر، فاختصرت كتاب الفائدة إلى هذا الكتاب، وجعلته على طريقة سهلة ميسرة إن شاء الله، وعلى طريقة المناقشة والسؤال والجواب؛ تسهيلًا للمادة، ورجاء النفع بها، وهي معدة للتدريس.

وأسميته تلقين الحجة وبيان المحجة حيث يرجى منه بعون الله أن يتلقن ذلك الطالب حجته في الرد على الشبهات السائدة، ومع هذا فهو بيان للمحجة البيضاء التي تركنا عليها رسول الله ﷺ.

وأشكر لشيخنا الكريم أبي أنس عبد الخالق العماد حفظه الله وبارك فيه، وفي عمره، وأهله وماله وعلمه، فقد قام بمراجعة الكتاب والتقديم له.

كما أشكر الشيخ المبارك أبا عبد الرحمن فتح القدسي الذي اطلع على الكتاب وأفادني بملاحظاته المفيدة فجزاه الله خيرًا.

نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين، وأن يجعله من خير ما يدخر لنا عنده يوم الدين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه: أبو عبد الرحمن الدكتور فيصل بن مسفر الوادعي

١٢/ ذي القعدة/ ١٤٤٦هـ

دار الحديث بقسن - المهرة - اليمن

العقيدة في السنة

إذا قيل: ما عقيدتك؟

فقل: سنيٌّ سلفيٌّ، يعني: متبع للكتاب والسنة، على فهم السلف الصالح.

فإن قيل: ألا يكفي أن تقول: متبع للكتاب والسنة؟

فقل: لا يكفي؛ لأن كل الفرق يدعون ذلك، ولكن الذي يفرق بيننا وبينهم أننا نفهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح: الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان.

بينما سائر الفرق لا يلتزمون بذلك، بل كلٌّ يفهم الدليل على حسب هواه وعقله، وعقول الناس تختلف اختلافًا كثيرًا، وفهم السلف خير لنا من فهمنا؛ لأنهم خير القرون وهم من عاصر الرسول ﷺ وعليهم نزل القرآن.

فإن قيل: وهل يلزمنا ذلك؟

فقل: نعم، لأن الله يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء:١١٥].

فلابد من اتباع سبيل المؤمنين، وذروتهم هم: الصحابة، والتابعون.

ويقول النبي ﷺ: «**إِنَّ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِيْ**». رواه الترمذي، وحسنه الألباني في "صحيح الترمذي" (٢٦٤١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

ويقول ﷺ: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**». رواه أبو داود، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رحمه الله (٩٢١).

فإن قيل: من أين تأخذون دينكم؟

فقل: من الكتاب والسنة.

فإن قيل: ألا يكفينا القرآن، فإن الأحاديث لا نعلم هل قالها رسول الله ﷺ أم لا؟

فقل: السنة وحي من الله، فإن الله تعالى يقول عن نبيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم:٣- ٤]، فكيف نترك الوحي وهو من الله؟!

فلا بد من القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:١١٣].

*** والحكمة إذا جاءت مقترنة بالكتاب فمعناها السنة بلا شك.**

فالسنة وحي منزل من عند الله وقد تكفل الله بحفظ ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩].

فإن قيل: برهن على كلامك في وجوب اتباع السنة؟

فقل: بهذا جاء القرآن – أي الأمر باتباع السنة– ، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [سورة المائدة:٩٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر:٧].

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة النحل:٤٤].

ويقول النبي ﷺ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ**». رواه أبو داود، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٤٦٠٤)، عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه فالسنة تبين القرآن وتفسره وتقرر أحكامه.

*** وأنا سائلك عن عدة مسائل إذا أجبت عليها علمت أن السنة تستقل بأحكام كثيرة من الدين لم يرد ذكرها في القرآن:**

١- هل يجوز أن يجمع بين المرأة وعمتها، أو المرأة وخالتها في النكاح؟ فالجواب بلا شك: لا يجوز فأين تجد ذلك في القرآن؟

٢- أين تجد في القرآن: نصاب الذهب والفضة، ونصاب الأبل والبقر والغنم، والثمار الزكوية؟

٣- أين تجد في القرآن: تحريم كل ذي ناب من السباع، أو كل ذي مخلب من الطير؟

٤- أين تجد في القرآن: رمي الجمرات بسبع حصيات، والطواف سبعًا، والسعي سبعًا؟

٥- أين تجد في القرآن: صفة صلاة الجنازة، وصلاة الاستسقاء، وصلاة العيد، والكسوف، وغيرها؟

٦- أين تجد في القرآن: أن المسلم لا يقتل بالكافر؟

٧- كذلك أحكام الرضاعة، وأنواع الربا، وأنواع البيوع المحرمة، وأحكام اللقطة، والهبات، والشفعة، وغير ذلك من الأحكام الكثيرة جدًا في الشريعة، والتي مصدرها السنة.

فإن قيل: هذه الأحاديث ما يدرينا أن النبي ﷺ قالها؟ وما مصادركم في تلقيها؟

فقل: الأحاديث سمعها صحابة الرسول الأكرم عليهم رضوان الله، من النبي ﷺ، فأدوها إلى من بعدهم من التابعين، ثم إلى تابعي التابعين، ثم من دونهم، بالأسانيد الصحيحة حتى جاء عصر التدوين فدونها علماء الحديث في كتبهم، وحفظ الله هذه الأحاديث بعلماء الحديث، حيث نقوا الأسانيد الصحيحة من الضعيفة، وبينوا أحوال الرواة في مجلدات عظيمة كثيرة، من كتب التراجم والطبقات والسماعات، ووضعوا لذلك القواعد المهمة لتسهيل دراسته، حتى أصبح علم الحديث علمًا مستقلًا، وبحمد الله قد مُيزت الأحاديث الصحيحة من غيرها.

وقد أفاد الحافظ رحمه الله في "الفتح" أن أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري، بأمر من عمر بن عبد العزيز، وقد كان أمر بكتابة الحديث؛ خوفًا من دروس العلم، وذهاب أهله.

فإن قيل: ما أصح هذه الكتب المصنفة في الحديث؟

فقل: "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" بإجماع الأمة، نقل الإجماع النووي في "شرح مسلم"، والحافظ في "مقدمة الفتح"، وابن الصلاح في "علوم الحديث"، والسيوطي في "تدريب الراوي"، وشيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" وغيرهم؛ لأن البخاري ومسلم رحمهما الله شرطهما في قبول الحديث شرط قوي، حتى أجمعت الأمة على قبول كل ما في البخاري ومسلم، فمن طعن في البخاري ومسلم فقد خالف إجماع الأمة.

فإن قيل: وهل الأحاديث كلها في البخاري ومسلم؟

فقل: لا، بل هناك كتب أخرى كثيرة فيها بقية الأحاديث، ولكن فيها الصحيح والضعيف، وقد حُققت بحمد الله، ومُيِّزَ صحيحُها من ضعيفِها؛ كـ "سنن أبي داود" و"سنن النسائي" و"سنن الترمذي" وسنن ابن ماجه"، و"مسند الإمام أحمد"، و"سنن البيهقي"، والمستدركات و"المنتقى" لابن الجارود، وغيرها كثير.

فإن قيل: قد جاء حديث يسمى حديث العرض، وهو قوله ﷺ: «ما جاءكم عني فاعرضوه على القرآن فإن وافقه فأنا قلته، وإن خالفه فأنا لم أقله»؟

فقل: هذا الحديث مكذوب على النبي ﷺ، بشهادة علماء الحديث؛ كيحيى ابن معين، والشافعي، وعبد الرحمن بن مهدي، والعجلوني، وابن بطه، وابن عبد البر، والشوكاني، وغيرهم.

قال السَّرَّاج رحمه الله في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" الحديث (٧٠): هذا الحديث إذا عرضناه على كتاب الله خالفه؛ لأن الله يقول في كتابه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر:٧]. اهـ.

قال الخطابي رحمه الله: هذا الحديث وضعته الزنادقة.

وضعفه الألباني رحمه الله كما في الضعيفة (١٠٨٩).

ثم إنه لا يوجد حديث صحيح يعارض القرآن أبدًا، فكلاهما وحي من الله، فإن وجد ما ظاهره التعارض فلأهل العلم عنه جواب في موضعه.

فإن قيل: نحن في موضوع العقيدة لا نحتج إلا بالأحاديث المتواترة، أما أحاديث الآحاد فلا نحتج بها؟

فقل: أولًا: ليس لكم دليل على هذا التفصيل؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [سورة الحشر:٧]. و(ما) من ألفاظ العموم والشمول.

وثانيًا: أحاديث الآحاد إذا كانت صحيحه من هو الذي قالها؟ فالجواب: قالها النبي ﷺ، فواجب عليك إذن أن تأخذ بجميع سنته، فكيف تترك قوله وهو المعصوم ﷺ؟

وثالثًا: قولكم هذا يلزم عليه رد مئات، بل آلاف الأحاديث الصحيحة.

ورابعًا: السلف مجمعون على الاحتجاج بأحاديث الآحاد فأنتم بهذا التفصيل خالفتم إجماع السلف.

وخامسًا: كان النبي ﷺ يرسل الصحابة آحادًا إلى البلدان ليعلموا الناس العقيدة والدين كاملًا، كما بعث معاذًا إلى اليمن ليعلمهم العقيدة وهو واحد.

فإن قيل: هل هذه الأمة ستفترق؟

فقل: نعم، أخبرنا بذلك النبي ﷺ فقال: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**» رواه أبو داود، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في "الصحيح المسند" برقم (١٣١٧).

وزاد في حديث معاوية رضي الله عنه: «**كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»**.

وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الترمذي: «**هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِيْ**».

وقوله: «**كُلُّهُمْ فِي النَّارِ**» معناه أنهم يستحقون دخول النار، لا يعني أنهم مخلدون فيها، بل هم أهل بدع وأهواء، ولكنهم من هذه الأمة ولم يكفروا، أي: من أمة الإجابة.

📖 فإن قيل: ألا يكفي أن نأخذ بقول أي فرقة من هذه الفرق ما دام أنهم كلهم مسلمون؟

فقل: إذا أردت شراء سلعة من السلع ألست تبحث عن أحسن تاجر، معروف بالصدق والأمانة؟ أم أنه يكفي أن تشتري من أي تاجر، حتى ولوكان معروفًا بالغش والخداع؟ ولماذا تبحث عن أفضل مهندس إذا تعطلت سيارتك؟ وعن أحسن طبيب إذا مرض ولدك؟

فإذا كان هذا في أمور الدنيا فلابد أن يكون التحري في أمور الآخرة أعظم وأعظم؛ فإن الغش كثير، والسُّبل المضلة كثيرة، والأهواء متعددة، فلابد من البحث عن الفرقة القائمة بالحق، الثابتة عليه، وهي الطائفة الناجية المنصورة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣]. وفي حديث العرباض: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

وقد علمت أن الفرق الأخرى متوعدة بالنار، فكيف تتبع من هو متوعد بالنار، وقد بان لك الطريق الصحيح؟

📖 فإن قيل: لماذا لا نكتفي بقول واحد من أئمة المذاهب الأربعة المعروفة ونأخذ بجميع أقواله؟

فقل: لأنهم غير معصومين؛ ولأننا مطالبون بأخذ الحق بدليله من الكتاب والسنة، فالنبي ﷺ هو المعصوم، أما غيره من هذه الأمة فيخطئون ويصيبون.

والأئمة الأربعة من أئمة وعلماء المسلمين، نستفيد من علمهم، ونسترشد بفهمهم، ونأخذ من حيث أخذوا، ولا نقلدهم.

وهم أنفسهم ما كانوا يدعون الناس إلى هذا، بل كانوا ينهون عن تقليدهم.

*** وإن قلنا بكلامك تنزلاً فأي أصحاب المذاهب نتبع؟**

فإن قلتَ: الحنبلي فسيعترض الشافعي والمالكي والحنفي، وإن قلت: نتبع الشافعي فسيعترض الحنبلي والمالكي والحنفي... وهكذا، فهذا القول مردود؛ لأن الحق لابد أن يكون صالحًا لجميع الأمة.

📖 فإن قيل: كيف تذمون اختلاف الأمة والنبي ﷺ يقول: «اختلاف أمتي رحمة»؟

فقل: هذا الحديث غير صحيح، ولا يثبت عن النبي ﷺ، لا سندًا ولا متنًا.

قال الشيخ الألباني رحمه الله في "السلسلة الضعيفة" برقم (٥٧): لا أصل له. ونقل كلام السبكي أنه قال: وليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع. اهـ.

ومعنى هذا الحديث مستنكرٌ عند المحققين من العلماء، فإن الله سبحانه أثنى على الذين لا يختلفون، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ [سورة هود:١١٨- ١١٩]، فعد الذين رحمهم الله أنهم لا يختلفون.

وكيف يكون الاختلاف محمودًا والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الروم:٣١- ٣٢].

ويقول تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [سورة آل عمران:١٠٣].

العقيدة في القرآن

فإن قيل: فما عقيدتك في القران؟

فقل: القران كلام الله منزل، غير مخلوق، تكلم الله به حقيقة، منه بدأ، وإليه يعود، وعلى ذلك إجماع السلف، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة:٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [سورة الشعراء:١٩٢- ١٩٣].

وقال النبي ﷺ: «**أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**». رواه أبو داود، عن جابر رضي الله عنه، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي (٢١٦).

فإن قيل: فما دليلكم على أنه غير مخلوق؟

فقل: القرآن كلام الله، وكلامه صفة من صفاته، وصفاته غير مخلوقة، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأعراف:٥٤]، ففرَّق بين الخلق والأمر.

فقوله: ﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ﴾ يشمل جميع المخلوقات، ﴿وَٱلْأَمْرُ﴾ غير الخلق، والقرآن من أمر الله، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [سورة الشورى:٥٢].

فإن قيل: ما دليلكم أنه منزل؟

فقل: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [سورة القدر:١].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [سورة الشعراء:١٩٢- ١٩٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة النحل:١٠٢] ... إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة.

فإن قيل: القرآن شيء، والله يقول: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة الزمر:٦٢]، فالقرآن مخلوق؛ لأن (كل) من ألفاظ العموم؟

فقل: هل تثبتون لله نفسًا؟ والجواب: نعم، بدلالة قول الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [سورة الأنعام:٥٤].

وقوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [سورة المائدة:١١٦].

وقول النبي ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ عز وجل: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي**». إلى غير ذلك من الأدلة.

فإذا أثبتنا لله نفسًا، فما تقولون في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [سورة العنكبوت:٥٧] فهل نفس الله تذوق الموت؟ تعالى الله عن ذلك، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [سورة الفرقان:٥٨].

* وما تقولون في قول الله تعالى عن الريح التي أرسلت على قوم عاد: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [سورة الأحقاف:٢٥] فهل دمرت كل شيء لأن (كل) من ألفاظ

العموم؟ فإن قلتم: نعم، قلنا: انظروا آخر الآية قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [سورة الأحقاف:٢٥] فاستثنى المساكن.

*** إذاً فما الجواب عن ذلك، ونحن نعلم أن (كل) من ألفاظ العموم؟**

فالجواب: نقول: (كل) من ألفاظ العموم، ولكن العموم في كل شيء بحسبه، ويعرف ذلك من خلال القرائن وسياق الكلام، فقول الله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [سورة العنكبوت:٥٧] يعني كل نفس خلقها الله للموت ستذوق الموت.

وقوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [سورة الأحقاف:٢٥] أي: مما أمرها الله بتدميره، أو ما كان من شأن الريح أن تدمره.

- فعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الزمر:٦٢] تعني كل شيء مخلوق، وأما الكلام فإنه صفة من صفات الله؛ كالعلم، والسمع، والبصر، وصفاته غير مخلوقة.

📖 فإن قيل: الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف:٣] ومعنى جعلناه أي: خلقناه فـ(جعل) بمعنى (خلق)؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [سورة الأنعام:١] أي خلقهما، فالقرآن مخلوق؟

فقل: فما قولكم في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [سورة النحل:٩١]، هل معنى ذلك وقد خلقتم الله؟؟ تعالى الله عن ذلك.

وما قولكم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [سورة البقرة:٢٢٤] هل معنى ذلك ولا تخلقوا الله؟! تعالى الله عن ذلك.

وما قولكم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [سورة الزخرف:١٩] هل معنى ذلك وخلقوا الملائكة؟

- فما الجواب إذن عن هذا الأمر وكيف نجمع بين الأدلة؟

فالجواب: أن كلمة(جعل) إذا جاءت متعدية إلى مفعول واحد فهو بمعنى (خلق)، كقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [سورة الأنعام:١]، وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٣٠].

وإذا تعدى (جعل) إلى مفعولين فهو بمعنى(صيَّر) كقوله: ﴿وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًا﴾ [سورة النحل:٩١]، وقوله: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [سورة البقرة:٢٢٤]، وقوله: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [سورة الزخرف:١٩]. إلى غيرها من الآيات.

فإن قيل: الجعل من الله كله يراد به الخلق، بخلاف الجعل من المخلوق؟

فقل: فما تقول في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ٥﴾ [سورة الفيل:٥].

وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ﴾ [سورة يونس:٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا﴾ [سورة البقرة:١٢٥].

فالجعل في هذه الآيات جزمًا لا يراد به الخلق.

العقيدة في الأسماء والصفات

فإن قيل: هل تثبتون لله أسماء وصفات؟

فقل: نعم، له أسماء وصفات تليق بجلاله وعظمته، نثبتها من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، وعلى هذا إجماع السلف.

فإن قيل: فما دليلكم على ذلك؟

فقل: دليلنا مئات الآيات والأحاديث، بل وآلافها، التي بينت ووضحت أسماء الله وصفاته، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة الروم:٢٧].

* **من ذلك على سبيل المثال:** قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحشر:٢٢- ٢٤].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١].

وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [سورة المائدة:٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن:٢٧].

📖 فإن قيل: كيف تثبتون لله صفات يتصف بها المخلوق كاليدين والوجه وغير ذلك فأنتم شبهتم الله بخلقه؟

فقل: صفات الله تليق بجلاله، وصفات المخلوق تليق بضعفه، والله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، صفات الله نعلم معانيها، ولا نعلم كيفيتها.

ونحن نسألك: هل تثبت أن في الجنة نخلًا ورمانًا؟ فالجواب: نعم، ولكن هل تعلم كيفية هذا النخل والرمان؟ **الجواب**: لا، إذًا فالكيفية يعلمها الله ﷻ.

- **هل إذا قلت**: الإنسان له يد، والفيل له يد، والنملة لها يد، هل يعني هذا أن يد الإنسان كيد الفيل وكيد النملة؟ **الجواب**: لا، فكلٌّ على ما يليق به.

- **هل إذا قلت**: قوة الإنسان، وقوة الأسد، هل يعني هذا أن قوة الإنسان كقوة الأسد؟ أم أنه الاتفاق في الاسم والمعنى، وأما الكيفية فكل على ما يليق به، فإذا كان هذا التباين في حق المخلوقات، فالتباين بين الخالق والمخلوق أعظم.

- **وهل** تثبتون لله صفة العلم وصفة الوجود؟ **فإن قلتم**: نعم، ومن ذا الذي ينكر وجود الله إلا الملاحدة، **فنقول لكم**: كيف تثبتون العلم والوجود لله والمخلوق يتصف بالعلم والوجود؟ **فلابد أن تقولوا**: وجود الله وعلم الله يختلف عن وجود المخلوق وعلمه.

فنقول لكم: وهكذا قولوا في بقية الأسماء والصفات، فسمع الله وبصر الله يختلفان عن سمع المخلوق وبصره، ويد الله ووجه الله يختلفان عن يد المخلوق ووجهه.

ولهذا يقول أهل العلم: القول في بعض الصفات كالقول في الآخر، والقول في الصفات فرع عن القول في الذات.

📖 فإن قيل: هل أنتم تقولون بإجراء النصوص على الظاهر؟

فقل: نعم؛ والظاهر هو المتبادر إلى الذهن من أول وهلة، ويختلف بحسب السياق، وعلى ما يدل عليه اللسان العربي، ولا يخرج عن الظاهر إلا بقرينة صحيحة يدل عليها الدليل.

📖 فإن قيل: قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة:٦٤] المراد بها النعمة أو القوة؟

فقل: صفات الله صفات حقيقية، نثبتها له سبحانه على حقيقتها، بدون تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، فاليدان حقيقيتان تليق بجلاله.

وأما قولكم: إن اليد هنا هي القوة أو النعمة، فباطل وتحريف للكلام عن حقيقته، ويتبين ذلك بأمور:

١- هل لله نعمتان وقوتان فقط، والله يقول: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [سورة إبراهيم:٣٤]، ونعمة هنا نكرة مضافة تفيد العموم، ومعناها جميع النعم.

ويقول: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة البقرة:١٦٥]، والقوة هنا مُعَرَّفَةٌ بالألف واللام تفيد العموم.

٢- أنتم بقولكم هذا خالفتم إجماع السلف.

٣- هل من الممكن أن نقول اليد بمعنى النعمة أو القوة في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة ص:٧٥] فهل خلق الله آدم بقوتين أو بنعمتين؟

* وإذا كان الله خلق آدم بقوته فبماذا خلق إبليس؟ إنه خلقه بقوته، وسيقول إبليس: وأنا خلقتني بقوتك، فلن يكون لآدم فضل على إبليس، بل ولا على الحيوانات؛ لأنهم كلهم خلقوا بقوة الله، فتبين أن الله خلق آدم بيده، واختصه بذلك.

فإن قيل: فهل تأتي اليد بمعنى النعمة وبمعنى القوة؟

فقل: نعم قد تطلق العرب لفظ اليد على النعمة، تقول: لفلان عليَّ يد، لكن لابد أن يكون على وجه واحد، وهو القطع عن الإضافة، فلا يقولون: يد فلان عليَّ، وإنما يقولون: لفلان علي يد، ويظهر ذلك من خلال السياق فإذا أضيفت إلى الذات فانه يراد بها الصفة.

- وقد تأتي اليد بمعنى القوة بحسب سياق الكلام، أما الأدلة التي فيها وصف اليدين لله تعالى فالمراد بها اليد حقيقة، ومما يدل على ذلك وصفها بالقبض والبسط، والأخذ.

فإن قيل: قول النبي ﷺ: «القلوب بين أصابع الرحمن» يستلزم منه أن تكون القلوب تمس أو تباشر أصابع الرحمن؟

فقل: هذا دليل على جهلكم بالعربية، فإن البينية لا تستلزم المماسة، فإذا قلنا: بدر تقع بين مكة والمدينة، فهل يلزم منها أن تمس أحدهما؟ وقول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة:١٦٤]، وليس السحاب مماس ولا مباشر للأرض ولا للسماء.

وإذا قيل: بيت فلان بين المسجد والمدرسة، فهل يعني ذلك أنه يماسهما؟

العقيدة في العلو

فإن قيل: أين الله؟

فقل: الله في السماء، مستو على عرشه، فوق جميع مخلوقاته.

فإن قيل: وهل لكم دليل على هذا؟

فقل: نعم، عندنا في الكتاب والسنة ما يزيد على ألف دليل على علو الله تعالى على خلقه، منها:

قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥].

وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [سورة الملك:١٦].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام:١٨].

وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [سورة السجدة:٥].

وقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [سورة فاطر:١٠].

وقول النبي ﷺ للجارية: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قالت: في السماء، قال: «**مَنْ أَنَا؟**» قالت: رسول الله قال: «**اعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**». رواه مسلم، عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه.

📖 **فإن قيل: فما تقولون في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ألا يدل هذا أنه في كل مكان؟**

فقل: تأمل أول الآية وآخرها، ستعلم أن المراد بالمعية هنا هي معية العلم والإحاطة، فأولها: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سورة الحديد:٤]، وآخرها: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

فيكون معناها: أن الله ﷻ معنا بعلمه وإحاطته وسمعه وبصره، يعلم ما نحن عليه، **وعلى هذا إجماع السلف، نقل الإجماع:** إسحاق بن راهويه، وابن أبي شيبة، والآجري، وابن بطه، وابن عبد البر، وشيخ الإسلام وغيرهم.

- ألا ترى أن القمر معنا أينما ذهبنا نراه معنا، وهو موضوع في السماء، وهذا من أصغر المخلوقات.

- وهل يجوز أن نصف الله بأنه بذاته في كل مكان، وهناك أماكن نجسة في الأرض، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا!

- وهل يجوز أن نقول: إنه في كل مكان وهو يقول عن نفسه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه:٥]، والعرش أعلى المخلوقات؟

- وأين ترفع يديك إذا أردت الدعاء؟ هل توجهها إلى كل مكان أم أنك ترفعها إلى السماء؟

- وإلى أين عرج بالنبي ﷺ ليلة المعراج وكلمه ربه وفرض عليه الصلوات؟

📖 **فإن قيل: فكيف تقولون في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾** [سورة الزخرف:٨٤]**، ألا يدل على أنه في كل مكان؟**

فقل: تأمل في قوله: (إله)، و(الإله) هو المعبود، فيكون المعنى الله هو المعبود في السماء وهو المعبود في الأرض، كما تقول: فلان حاكم في مكة والمدينة وهو موجود في أحدهما، ولله المثل الأعلى، فمعبود أهل السماء والأرض هو الله، أما بذاته سبحانه فمستو على عرشه عال على خلقه.

📖 **فإن قيل: كيف تقولون: (الله في السماء) فهل معنى ذلك أن السماء أكبر من الله؛ لأن الله فيها؟**

فقل: تعالى الله عن ذلك، وإنما جاء هذا الفهم من جهلكم باللغة العربية، فما تقولون في معنى قول الله تعالى عن قول فرعون للسحرة: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [سورة طه:٧١]. هل معناه أنه سيحفر لهم داخل الجذوع؟ أم أن المراد على جذوع النخل؟

وما تقولون في معنى قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ [سورة الملك:١٥]. هل معناه أنهم يشقون الأرض ويمشون داخلها؟ أم أن المراد: امشوا على مناكبها؟

وما تقولون في حديث النبي ﷺ: «**ارْحَمُوْا مَنْ فِيْ الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِيْ السَّمَاءِ**». هل معنى: «**مَنْ فِيْ الْأَرْضِ**» أي من في جوف الأرض من الديدان والحشرات؟ والجواب واضح ومعروف فالمعنى «**مَنْ عَلَى الْأَرْضِ**» من إنسان أو حيوان «**يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِيْ السَّمَاءِ**» أي من على السماء.

فعلى هذا: فإن (في) تأتي بمعنى (على) فيكون معنى: الله في السماء، أي على السماء. أو نقول: السماء بمعنى العلو، فالله في السماء، يعني في العلو.

فمن توهم أن مقتضى قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك:١٦]، أن يكون الله داخل السماوات، فهو جاهل ضال بالاتفاق، كما قاله شيخ الإسلام رحمه الله، في "مجموع الفتاوى" (٣/ ٥٢).

فإن قيل: قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥] معناه (استولى)؟

فقل: ءأنتم أعلم أم الله، الله يقول: (استوى)، وأنتم تقولون استولى، وتحرفون الكلم عن مواضعه هذا لا يجوز.

* ومن هو الذي كان مستولٍ على العرش قبل خلق السموات والأرض؟ لأن الله تعالى على قولكم لم يستول على العرش إلا بعد خلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [سورة الأعراف:٥٤]، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

أَوَلَا تعلمون أن الله له مقاليد السموات والأرض، ويملك كل شيء، ولا يملكه شيء، وأنه مستول على كل شيء سبحانه وتعالى وتقدس.

* وعلى ماذا اعتمدتم في تحريفكم هذا؟ اعتمدتم على بيت من الشعر منسوب لشاعر نصراني وهو الأخطل، لا يعرف سنده ولا ثقة رجاله.

استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

وكيف أخذتم العقيدة عن شاعر نصراني، وتتركون إجماع السلف على إثبات استواء الله على عرشه، استواء يليق بجلاله؟ إن هذا لشيء عجاب!

العقيدة في رؤية الله تعالى

📖 **فإن قيل: هل تؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة؟**

فقل: نعم، يرونه في عرصات القيامة وفي الجنة، وهذا من أعظم النعيم الذي يشتاق إليه المؤمنون.

وما قلنا بذلك إلا لورود الأدلة المتواترة بذلك: قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢- ٢٣].

وقال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [سورة ق:٣٥].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦]. والحسنى هي: الجنة، والزيادة هي: النظر إلى وجه الله.

وأما الكفار فيحجبون عنه، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥].

وقال النبي ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**». متفق عليه عن جرير رضي الله عنه.

* وقد أجمع السلف على ذلك.

📖 **فإن قيل: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] يعني: منتظرة؟**

فقل: هذا خطأ؛ فإن لفظ: (النظر) في لغة العرب له استعمالات عدة بحسب تعديه وسياقه:

* فإذا عُدي بـ(إلى) فإنه بمعنى الرؤية بالأبصار، قال تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ [سورة البقرة:٢٥٩].

* وإذا عدي بـ(في) فمعناه التفكر، قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة الأعراف:١٨٥].

* وإذا لم يعد بـ (في) ولا بـ (إلى) فمعناه الانتظار، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [سورة الحديد:١٣].

فقوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢] أي مشرقة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة:٢٣] أي تنظر إلى ربها. وأضاف النظر هنا إلى الوجه وهو محل الإبصار.

فإن قيل: الله ﷻ يقول: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣]؟

فقل: الإدراك غير الرؤية، والله نفى الإدراك ولم ينف الرؤية، فالإدراك هو الإحاطة ولا أحد يحيط بالله تعالى، وها نحن نرى الشمس والقمر ولا نحيط بهما، وقوم موسى عندما رأوا فرعون وجنده يتبعونهم قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [سورة الشعراء:٦١]، أي محاط بنا فقال موسى: ﴿كَلَّآ﴾.

فهل قول موسى ﴿كَلَّآ﴾ ينفي الرؤية؟ الجواب: لا؛ لأن الله قد أخبر عنهم أنهم يرى بعضهم بعضا، قال: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [سورة الشعراء:٦١]، وإنما نفى موسى أن يحاط بهم؛ لثقته بربه أنه سيجعل لهم مخرجًا.

📖 **فإن قيل: الله ﷻ يقول لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ عندما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، و(لن) تفيد التأبيد؟**

فقل: (لن) لا تفيد التأبيد مطلقًا؛ فإن الله أخبر عن الكفار أنهم لن يتمنوا الموت أبدًا، فقال تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا﴾ [سورة البقرة:٩٥]، ثم أخبر عنهم أنهم تمنوه: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ [سورة الزخرف:٧٧].

فعلى ذلك سيكون المعنى: لن يتمنوه في الدنيا، وكذلك ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ أي في الدنيا؛ لأن خِلْقَتَكَ لا تتحمل ذلك، أما في الآخرة فإن الله يجعل الخلق على هيئةٍ تتحمل ذلك.

ولو كان موسى سأل الله ما لا يجوز له لبينه الله له، كما بين لنوح حين سأل عن هلاك ولده.

والله سبحانه قد تجلى للجبل وهو جماد، فكونه يتجلى لعباده وأوليائه في القيامة وفي الجنة أولى.

العقيدة في عذاب القبر

📖 **فإن قيل: هل في القبر عذاب؟**

فقل: نعم في القبر عذاب لمن كان له أهل؛ دل على ذلك الكتاب والسنة، وإجماع السلف.

قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [سورة غافر:٤٦].

وقال النبي ﷺ: «**عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ**». رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، في "الصحيحين": أنه ﷺ مر بقبرين، وقال: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**».

وكل مسلم يقول في صلاته: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**». متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

📖 **فإن قيل: القبر إنما هو مرقد والكفار يقولون عند البعث من القبور: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢﴾** [سورة يس:٥٢]؟

فقل: المَرْقَدُ هو مكان الرقود، ولا يلزم من الرقود الراحة، والمُرَقَّد في مكان كالمستشفيات مثلًا قد يكون يعاني من أشد الآلام، ولربما كان من أقل الناس نومًا.

- والكفار يقولون هذا؛ لأن ما حصل لهم في القبر من عذاب لا يقارن بما ينتظرهم يوم القيامة.

- ولعلهم ينامون نومة قبل البعث ثم يبعثون، فيقولون: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ [سورة يس:٥٢].

- ولعلهم ظنوا لاختلاط عقولهم بما شاهدوا من الهول، وما داخلهم من الفزع أنهم كانوا نيامًا.

فإن قيل: لو حفرنا قبر أحد الكفار لما رأينا هذا العذاب الذي تؤمنون به؟

فقل: أحوال البرزخ والقبور تختلف عن أحوال الدار الدنيا، فهذا من الغيب الذي يجب علينا أن نؤمن به، ولو لم نره، أوليس الجن يعيشون معنا ويتكلمون بالأصوات المرتفعة ويذهبون ويجيئون ونحن لا نراهم؟ أولسنا نؤمن بالملائكة ونحن لم نرهم؟ أو ليس ينام النائم ويرى الأحلام المفزعة والمخيفة وأنت بجانبه ولا تدري بذلك؟ أولسنا نؤمن بالجنة والنار ونحن لم نرها؟

أولسنا نؤمن بأن مع كل إنسان قرين من الجن وقرين من الملائكة ونحن لا نراهما، أولسنا نؤمن أن ملك الموت هو الذي ينزع الروح ونحن لا نراه.

العقيدة في الصحابة

فإن قيل: ما عقيدتك في الصحابة؟

فقل: نُحِبُّ أَصْحَابَ رسُولِ الله ﷺ، وَلَا نُفْرِطُ -لا نتجاوز الحد- في حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُم؛ وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُم، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُم، وَبِغَيْرِ الخَيْرِ يَذْكُرُهُم، ولا نُذْكُرُهُم إِلَاّ بِخَيْرٍ، وَحُبُّهُم دِينٌ وإِيمَانٌ وإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُم كُفْرٌ ونِفَاقٌ وطُغْيَانٌ.

فإن قيل: فما تقولون فيما حدث بين الصحابة من الخلاف أو القتال؟

فقل: إن مذهب أهل السنة في هذا هو الكفُّ عن الخوض فيما جرى بين الصحابة، فإن ما حصل بينهم لم يكن عن هوى، إنما كان عن اجتهاد، ومن أصاب منهم فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد، وليسوا بمعصومين.

ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفره ما يصدر عنهم إن صدر.

والمد من أحدهم إذا تصدق به أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن جاء بعدهم.

وهذا القدر الذي حدث بينهم قليل مغمور في جنب فضائلهم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، فهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم.

فإن قيل: لماذا تعتقدون كل ما تقدم في الصحابة؟

فقل: لأن تزكيتهم جاءت من عند الله، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفتح:٢٩].

وزكاهم رسول الله ﷺ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**». متفق عليه.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**». متفق عليه.

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**». رواه مسلم.

🕮 فإن قيل: فهل هم كلهم عدول؟

فقل: الصحابة كلهم عدول بتعديل الله لهم ورسوله، كما تقدم.

بإجماع السلف، نقل الإجماع: ابن حجر، والنووي، وابن كثير، وابن الملقن، وغيرهم.

و«**عدول**»: معناها ثقات صادقون.

والصحابة هم من نقل إلينا الدين والشريعة، فكان من طعن في عدالتهم طعن في الشريعة بجرح رواتها.

فإن قيل: ما تقولون في الأحاديث التي فيها أن أناسًا يطردون من على حوض النبي ﷺ في المحشر، فيقول أصحابي، فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟

فقل: هذه أحاديث صحيحة مروية في كتبنا، وهذه الأحاديث هي في شأن الذين أحدثوا بعد النبي ﷺ من أهل الردة، من بعض القبائل والأعراب: كأصحاب مسيلمة الكذاب، وقد وفدوا على النبي ﷺ، فإذا كان المحشر يعرفهم النبي ﷺ، ولكنه لا يعلم أنهم ارتدوا.

وأما الصحابة من المهاجرين والأنصار فلم يرتد منهم أحد، بل إنهم قاتلوا أهل الردة.

والنبي ﷺ عندما رأى أولئك تطردهم الملائكة ظن أنهم على ما تركهم عليه، فأخبر أنهم ارتدوا على أدبارهم، والنبي ﷺ لا يعلم الغيب.

* **ولو قال أحد**: أن المراد بأولئك الذين يذادون عن الحوض أنهم الصحابة كلهم بما فيهم عليّ والحسن والحسين وحاشاهم فكيف ترد عليهم؟ لا شك أن الرد سيكون أن هؤلاء مستثنون جاءت فيهم أدله تبين فضلهم.

فنقول لك: وهكذا قل في باقي الصحابة، فما الذي أخرج عليا والحسن والحسين رضي الله عنهم، ولم يخرج أبا بكر وعمر وبقية الصحابة.

* **ونقول لهم**: من هو الذي نقل لكم هذه الأحاديث التي في الحوض؟ فلا شك أن الجواب هم الصحابة، وهم في زعمكم غير عدول، فلماذا قبلتم روايتهم وهم ليسوا عدولًا، وكيف ينقل الصحابة هذه الأحاديث التي فيها تكفير أنفسهم؟! هذا من العجائب، ومن تناقض الروافض.

📖 **فإن قيل: قد قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾** [سورة آل عمران:١٤٤] **فهذا يدل على أن الصحابة انقلبوا وارتدوا؟**

فقل:

١- هل عليّ والحسن والحسين من الصحابة؟ وهل ارتدوا وانقلبوا على أعقابهم؟ فإن قلتم: لا (وصدقتم في ذلك).

قلنا: ما الذي أخرجهم من العموم؟

فإن قلتم: هؤلاء جاءت فيهم أدله تبين فضلهم.

قلنا: وبقية الصحابة جاءت فيهم أدله تبين فضلهم، ومن أين لكم الحكم، على بعض الصحابة دون بعض.

٢- هذه الآية نزلت في غزوه أحد، والمراد بالمنقلبين على أعقابهم هم المنافقون الذين قالوا: إن محمدًا قد قتل، فالحقوا بدينكم الأول، عندما شاع في الناس أن النبي ﷺ قتل.

٣- كذلك يدخل في الآية المرتدون الذين ارتدوا بعد موت النبي ﷺ.

٤- نقول: من هو الذي حارب المرتدين، أليس أبو بكر والصحابة بما فيهم علي عليهم السلام.

ومن هي الحنفية التي كان منها محمد بن الحنفية، ولد علي بن أبي طالب، إلا من سبايا بني حنيفة الذين قاتلهم الصحابة.

* ويا عجبا كيف يحاول الرافضة إثبات وجود الردة والشرك في الصحابة، ويمنعون وقوع الشرك في آخر هذه الأمة، ويقولون ليس في الأمة شرك، كلهم يقولون لا إله إلا الله كما قدمنا.

* فتبين أن الحقد كل الحقد منهم منصب على صحابة الرسول الأعظم ﷺ عليهم السلام.

فإن قيل: الصحابة امتنعوا من إحضار الكتاب للنبي ﷺ لما اشتد عليه الوجع، وقال عمر: إنه يهجر في حديث ما يسمى بيوم الخميس.

فقل: الْحَدِيْثُ جَاءَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟ ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الْحَصَى، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ فَقَالَ: ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدِي. فَتَنَازَعُوا وَمَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، وَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ؟ اسْتَفْهِمُوهُ. قَالَ: دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ، أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ. قَالَ: وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَهَا فَأُنْسِيتُهَا. رواه البخاري (٤٤٣١)، ومسلم (١٦٣٧).

*** وقد انقسم الصحابة في أمر النبي ﷺ لهم بإحضار الكتاب إلى قسمين:**

فقسم: فهموا أن هذا الأمر ليس على سبيل الوجوب، فآثروا راحة الرسول ﷺ وعدم تكليفه، وهو يعاني من مرضه، فقالوا: إن النبي ﷺ قد غلبه الوجع فلا تكلفوه؛ فلهذا امتنعوا لا عصيانًا له، وحاشاهم من ذلك، ومنهم عمر رضي الله عنه.

وقسم: رأوا الوجوب وقالوا: لماذا تمتنعون من إحضار الكتاب أتظنون أن رسول الله ﷺ يهجر في مرضه كما يهجر المرضى؟ فلما تنازعوا قال النبي ﷺ: «**قُوْمُوْا عَنِّيْ**»، فلوكان واجبا لم يكن ليدعهم رسول الله ﷺ، ولكان دعا غيرهم، لكن تبين أن النبي ﷺ رأى بعد ذلك أن يترك الكتاب؛ لعلمه أن المسلمين لن يختاروا من بعده إلا أبا بكر.

* أوَلَيس علي بن أبي طالب ﷺ امتنع من أن يمحو محمد رسول الله من كتاب صلح الحديبية، عندما أمره النبي ﷺ أن يمحوه فلم يمحه، حتى محاه رسول الله ﷺ بيده، فلماذا لم يمتثل عليّ ﷺ لذلك؟ الجواب: أنه فهم أن ذلك لا على سبيل الوجوب والحتم، فلهذا امتنع تعظيمًا لاسم رسول الله ﷺ أن يمحوه، فلماذا نحسن الظن في علي ﷺ وهو عند حسن الظن، ونسيء الظن في بقية الصحابة عليهم السلام.

* وأما القول بأن عمر هو الذي قال إنه يهجر، فهذا كذب، فلفظ الحديث ليس هكذا، واللفظ الصحيح: «**فقالوا: أهجر؟**» - بالاستفهام والجمع- أي: بعض الذين حضروا ممن كان يرى الوجوب في إحضار الكتاب أنكروا على الآخرين الذين امتنعوا، وقالوا لهم: أتظنون أن النبي ﷺ يهجر كما يهجر المرضى (أهجر؟).

📖 فإن قيل: هذا الكتاب هو الكتابة باستخلاف عليّ ﷺ من بعده ولهذا امتنع بعض الصحابة من إحضاره؟

فقل: هذا تناقض منكم، فإنكم قد قلتم إن النبي ﷺ قد استخلفه يوم غدير خم، وأن هذا الأمر أصبح متقررًا.

والصحيح أن الكتاب هو استخلاف أبي بكر ﷺ، كما جاء مبينًا في أحاديث أخرى أن النبي ﷺ قال لعائشة: «**ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا...**» الحديث وفي آخره: «**وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**». رواه مسلم عن عائشة ﷺ.

فتبين تحاملكم على الصحابة ومحاولتكم لإقناع الناس أن بين الصحابة بغضاء وشحناء وحسدًا، ومنافسة على الحكم، وحاشاهم من ذلك، فقد كانوا إخوة متحابين.

وهل تعتقدون أن عليًا ﷺ يزوج عمر بن الخطاب بابنته أم كلثوم وهو يبغضه؟ خبتم وخسرتم، فقد كان من أولاد علي ومن أولاد الحسن من اسمه أبو بكر وعمر وعثمان، ولكنكم تخفون ذلك كما أخفى أهل الكتاب كثيرًا مما أنزل عليهم.

أوما تقرؤن في كتبكم -وهم ينكرون هذا- أن عليًا ﷺ كان يقول: لو علمت بمن يفضلني على أبي بكر وعمر لجلدته حد المفتري. فرضي الله عن أصحاب رسول الله وآله جميعا، وحشرنا معهم، وطهر قلوبنا عليهم. آمين.

فإن قيل: متى قال ابن عباس ﷺ: «إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب كتابه»؟

فقل: قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (٦/ ٣١٦): وابن عباس ﷺ قال ذلك لما ظهر أهل الأهواء من الخوارج والروافض ونحوهم. اهـ.

يقصد بذلك أنها رزية أي: مصيبة في حق الذين شكوا في خلافة أبي بكر ﷺ، وطعنوا فيها.

📖 **فإن قيل: فأبو بكر ﷺ أغضب فاطمة عندما منعها ميراثها من فَدَكٍ، والنبي ﷺ يقول: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»؟**

فقل:

١. هذا الحديث فيمن أغضبها بغير وجه حق، أما فدك فالحق كان مع أبي بكر؛ لحديث: «**إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**». جاء عن عدة من الصحابة منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والعباس، وعبد الرحمن بن عوف، وعائشة، وأبي هريرة، وغيرهم ﷺ.

٢. أبو بكر لم يورث ابنته عائشة، ولا حفصة بنت عمر، ولا غيرهن، بل ذكر الحديث أن ما تركه النبي ﷺ فهو صدقه.

٣. الخلفاء من بعد أبي بكر بما فيهم عليّ ﷺ جَرَوْا على هذا، فلم يقسموا ميراث النبي ﷺ، بل تركوه صدقه على ما كان عليه في عهد أبي بكر ﷺ.

٤. فاطمة ﷺ غضبت من أبي بكر ظنًّا منها أن ميراث النبي ﷺ يقسم، فلما علمت بذلك ما ماتت إلا وقد تراجعت عن هذا القول ورضيت عن أبي بكر كما ذكر ذلك البيهقي وغيره، والذي قال: إنها لم تكلمه حتى ماتت لم يبلغه ذلك ومن علم حجة على من لم يعلم.

٥. نقول: عليّ ﷺ أيضا غاضب فاطمة كما في حديث سهل بن سعد ﷺ، في "الصحيحين"، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي البَيْتِ، فَقَالَ: «**أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟**» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي.

فلو كان الحكم عامًا في كل من أغضب فاطمة ﵂ بحق أو بغير حق لكان عليٌّ ﵁ داخلًا في ذلك دخولًا أوليًّا، ورضي الله عن أبي بكر وعلي وفاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين، وعن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

والصحابة ليسوا ملائكة، بل هم بشر، يطرأ عليهم ما يطرأ على البشر، مما يكون في النفس ثم يذهبه الله.

فإن قيل: قال تعالى في قصة الهجرة إلى المدينة ذكر اختباء النبي ﷺ و أبي بكر في الغار قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ [سورة التوبة: ٤٠] أي: على النبي ﷺ، ولم تنزل السكينة على أبي بكر؟

فقل: تعاميتم عن بقية الآية التي فيها الثناء على أبي بكر، مثل قوله: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ [سورة التوبة: ٤٠] وهذا شرف وفضل لِأَن يختص الله أبا بكر لصحبة نبيه ﷺ في الهجرة.

ومن قرأ قصة الهجرة علم شدة حب أبي بكر للنبي ﷺ، ومواساته بماله وأهله ونفسه، والدفاع عنه، فمالِ هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا؟! يُعدِّلون المجروحَ، ويجرحون العدل، والله المستعان.

وتعاميتم كذلك عن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ وهذه معية تأييد وحفظ وكلاءة، وقال: (معنا) ولم يقل (معي).

* وأما نزول السكينة على النبي ﷺ فهو متبوع وأبو بكر تابع، فإذا حصلت السكينة للمتبوع حصل للصاحب والتابع نصيب منها.

* وَتَنَزُّلُ السكينة يتنوع؛ فأحيانًا تتنزل على النبي ﷺ كما في آية الغار. وأحيانًا على المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة الفتح:٤].

وقوله تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الفتح:١٨].

وأحيانًا تتنزل على النبي ﷺ وعلى المؤمنين كما في غزوة حنين، قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الفتح:٢٦].

فإن قيل: قال النبي ﷺ لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» فهذا دليل على أنه الخليفة من بعد النبي ﷺ؟

فقل: قد علمنا أن هارون كان نبيًا في زمن موسى، فهل كان عليٌّ رضي الله عنه نبيًا في زمن النبي ﷺ؟

وهارون كان قد مات قبل موسى في زمن التيه كما هو معلوم، فلم يكن هارون خليفة بعد موت موسى عليه السلام.

وإنما المراد أنه استخلف هارون على قومه عندما ذهب لمناجاة ربه، وكذلك النبي ﷺ استخلف عليًا على المدينة حينما خرج لغزوة تبوك، حتى شق ذلك على عليٍّ رضي الله عنه، وجاء إلى النبي ﷺ وقال: تتركني مع النساء والصبيان، فطيب خاطره النبي ﷺ وقال: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**». وليس في ذلك تعرض للخلافة من قريب ولا بعيد.

وقد استخلف النبي ﷺ غير علي بن أبي طالب على المدينة عندما كان يخرج معتمرًا أو حاجًا أو غازيًا؛ كابن أم مكتوم، وسباع بن عرفطة، وغيرهم.

فإن قيل: عليّ رضي الله عنه أولى بالخلافة؛ لأن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟

فقل: النبي ﷺ قال: (مولاه) ولم يقل: (واليه) أتعلمون ما معنى الموالاة؟ وما الفرق بينها وبين الولاية؟

الموالاة هي: المحبة ضد المعاداة، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [سورة التوبة:٧١].

ومن هو الذي يبغض عليًا رضي الله عنه، فلا يبغضه إلا منافق، فمن كان يحب النبي ﷺ فليحب عليًا رضي الله عنه.

ففي هذا الحديث الأمر بحبه رضي الله عنه، وأما الولاية وهي تولي الحكم فتلك أخرى، فالولاية غير الموالاة.

ما يتعلق بالجرح والتعديل

فإن قيل: أنتم تجرحون بعض الناس، وتحذرون منهم، ألا يعتبر كلامكم وتحذيركم هذا غيبة؟

فقل: لابد أن تفرق بين الغيبة وبين الجرح والتعديل، فإن بيان حال الرواة والرجال لابد منه؛ لحفظ الدين، فإن الله أخذ الميثاق على أهل العلم في البيان للناس، وعدم الكتمان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [سورة آل عمران:١٨٧].

ونقول لك: ما تقول لو أن أحدًا تقدم لخطبة ابنتك وهو رجل يتظاهر بالخير، لكنه يخفي عن الناس أشياء عظيمة؛ كشرب الخمور، والسرقة، وغيرها، فهل من النصيحة أن يُبين لك حال هذا الرجل؟ أم أن ذلك من الغيبة؛ لأنه يكره هذا الكلام؟

وما تقول لو أن رجلًا تقدم للعمل في شركة، وأنت تعلم عنه يقينًا النصب والاحتيال، ونهب الأموال، والرشوة، والفساد، فهل من النصيحة لصاحب الشركة أن يُخبر بذلك؟ أم أن هذا من الغيبة؛ لأن ذلك الرجل يكره هذا الكلام؟ والجواب معروف.

* فبالله عليك فبيان حال الذين يطعنون في الدين، ويشوهونه، ويدسون فيه البدع والمخالفات أهم، أم بيان تلك الأمور الدنيوية السابقة؟

الجواب: بل بيان ما يضر بدين الناس أولى وأجدر؛ فإن الدين هو رأس المال، فهذا البيان هو الواجب، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ

﴿ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [سورة الأنعام:٥٥]، وقال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [سورة النساء:١٣٥].

فلابد أن يذكر الكذاب الذي يكذب على رسول الله ﷺ، ويظهر أمره للناس، وسيء الحفظ كذلك، والضعيف كذلك؛ حتى يصان حديث رسول الله ﷺ من الخلل.

ولابد كذلك أن يظهر المدسوس على هذا الدين، والمبدل في الشرع، والمحدث والمبتدع، كل ذلك صيانة للدين من التحريف والتبديل والابتداع.

ومن الأدلة حديث: «**الدين النصيحة**». وحديث: «**بئس الخطيب أنت**».

ومن الأدلة حديث: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**». وحديث: «**أفتان أنت يا معاذ**».

* **من يقول:** إن الجرح والتعديل من الغيبة، فإنه إما أن يكون لا علم له، وإما أن يكون مُلبِّسًا، فإن الرد على أهل البدع والأهواء والانحرافات قد أجمع العلماء على شرعيته؛ ولذلك **قال النووي** رحمه الله: إنه جائز بإجماع المسلمين، بل واجب؛ صونًا للشريعة. «شرح النووي على مسلم».

وقال ابن رجب رحمه الله في «شرح علل الترمذي» (١/ ٣٤٨): الكلام في الجرح والتعديل جائز، وقد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها؛ لِما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن، مما لا يجوز قبوله.

وقد ظن من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة، وليس كذلك؛ فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة ولو كانت خاصة، كالقدح في شهادة شاهد الزور جائز بغير نزاع، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين من باب أولى. اهـ.

قال ابن أبي شريف رحمه الله كما في "سبل السلام":

والقدحُ ليسَ بغيبةٍ في ستةٍ ... متظلمٍ ومعرفٍ ومحذرٍ
ومظهرٍ فسقًا ومستفتٍ ومَن ... طلبَ الإعانةَ في إزالةِ منكرٍ

حرية الرأي والفكر

فإن قيل: هل يجوز أن يعتقد الإنسان ما يريد؟

فقل: لا يجوز أن يعتقد الإنسان ما يريد، بل عليه أن يعتقد ما يريده الله منه، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود:١١٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [سورة يونس:١٥].

والله سبحانه أمرنا بتوحيده، وإخلاص العبادة له وحده سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة:٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الأنعام:١٦٢- ١٦٣].

فإن قيل: فهل يقبل دينٌ غير دين الإسلام؟

فقل: لا يقبل الله إلا الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران:٨٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران:١٩].

📖 **فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦]؟**

فقل: الذي قال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦] هو الذي قال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ [سورة التوبة:٢٩]؟

فلابد من الجمع بين الأدلة، فيكون المعنى لا إكراه في الدين لمن دفع الجزية من المشركين، ومن لم يدفع الجزية يقاتل.

وأيضا لا إكراه في الدين؛ لأنه دين واضح بَيِّنٌ لمن عرفه وكان منصفًا، اتبعه لعظمته وبيانه وهدايته، فلا يحتاج إلى إكراه؛ لأنه بَيِّنٌ واضح من نفسه، فليس في الآية ترك قتال الكفار المحاربين، وإنما فيها أن حقيقة الدين من حيث هو موجب لقبوله لكل منصف قَصْدُهُ اتباع الحق.

📖 **فإن قيل: قد قال الله: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون:٦]؟**

فقل: اقرأ أول السورة لتعلم ما هو دينهم، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [سورة الكافرون:١]، فالله وصف دينهم بأنه دين الكفر، وهذا الوصف كافٍ في أنه غير مقبول.

فَعُلِمَ بهذا أنه إنما قال الله لهم: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون:٦]، على سبيل التهديد والوعيد، وليس لإقرارهم على دينهم، كما يقول تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [سورة فصلت:٤٠]، وكما قال: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [سورة الكهف:٢٩]، وكما قال الله: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [سورة الزمر:١٥].

فهل في هذه الآيات إباحة الكفر وإباحة أن يعمل الإنسان ما شاء؟

الجواب: هذا لا يفهمه عربي، إنما هذا تهديد لهم ووعيد.

* ولو كان من شاء آمن، ومن شاء كفر، فلمن تكون النار؟

البدع وما يتعلق بها

فإن قيل: ما هي البدعة؟

فقل: هي ما أحدث في الدين على خلاف ما جاء به النبي ﷺ، قال ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنهُ فَهُوَ رَدٌّ**».

فإذا قيل: الميكرفون إذًا بدعة، وكذلك السيارات والطائرات؛ لأنها لم تكن في عهد النبي ﷺ؟

فقل: أنت لم تنتبه للتعريف جيدًا، فركز على كلمة (في الدين) فالبدعة تتعلق بأمور الدين والعبادات، فإذا تعبد الإنسان لله بما لم يشرعه من عقيدة أو قول أو فعل قلنا: هذه بدعة، أما إذا كان من الأمور الدنيوية فالنبي ﷺ قال: «**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ**». رواه مسلم (٢٣٦٣) عن أنس رضي الله عنه، ولا أحد يقول: هذه بدعة.

فهذه المذكورات من الصناعات وغيرها هي أمور دنيوية، الأصل فيها الإباحة، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الجاثية:١٣]، وقال تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [سورة العلق:٥].

وهذه الوسائل لها حكم المقاصد، فإن استعملت في حرام حُرِّمَتْ، وإن استعملت في مستحب أو واجب كانت مشروعة.

فإن قيل: فما حكم الابتداع في الدين؟

فقل: الابتداع في الدين حرام، والبدعة مردودة ولا يقبلها الله، قال تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الشورى:٢١].

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

وَعَنْ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ... الحديث وفيه: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه أحمد والترمذي.

ودين الإسلام دين كامل لا يحتاج إلى تكميل، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:٣].

فإن قيل: هل في الدين بدعة حسنة؟

فقل: ليس في الدين بدعة حسنة؛ فإن المعصوم ﷺ يقول: «كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، وهذا نص قاطع لا يحتاج إلى تأويل، فكل بدعة ضلالة.

فإن قيل: عمر ﷺ عندما جمع الناس لصلاة التراويح على أبي بن كعب ﷺ قال: نعمت البدعة هذه؟

فقل: هل صلاة التراويح بدعة؟ الجواب: لا، فقد صلاها الرسول ﷺ في حياته ثلاث ليال في جماعة، ثم ترك ذلك خشية أن تفرض عليهم، وقد كان من رحمته وشفقته بأمته أنه يدع العمل وهو يحب العمل به خشية أن يفرض، فلما كان عمر زالت تلك الخشية أن تفرض، فرجع إلى السُّنة وهي صلاة التراويح في جماعة.

وإنما كان قوله: (نعمت البدعة) يعني البدعة اللغوية. فإسراج المسجد، واجتماع الناس، وتلك الهيئة شيء جديد على ما كان في عهد أبي بكر ﷺ.

📖 **فإن قيل: النبي ﷺ يقول: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا»؟ فقل:**

أولًا: إن الذي قال: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً**» هو الذي قال: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

ثانيًا: تأمل قولَه: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ**» والبدع ليست من الإسلام.

ثالثا: ما دام أنها وصفت بأنها «**حَسَنَةً**» فلا حسنة إلا ما جاء بها الشرع، وأما البدع فليس فيها شيء حسن، فكل بدعة ضلالة.

*** فعلى ذلك يكون معنى «مَنْ سَنَّ سُنَّةً» يحتمل ثلاثة معان:**

١- أحياها وقد أُميتت.

٢- بادر إلى تطبيقها واقتدى الناس به، فإنه إذا ابتدأ العمل بها سن الطريق للناس، فاقتدوا به. وأول الحديث يدل على ذلك، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قَالَ: كنا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُول الله ﷺ فَجَاءهُ قَومٌ عُرَاةٌ مُجْتَابي النِّمَار أَوْ العَبَاء، مُتَقَلِّدِي السُّيُوف، عَامَّتُهُمْ من مُضر، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ رَسُول الله ﷺ لما رَأَى بِهِمْ مِنَ الفَاقَة، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ **إِلَى آخر الآية**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء:١]، **والآية الأُخْرَى التي فِي آخر الحَشْرِ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ [سورة الحشر:١٨] **تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرهمِهِ، مِنْ ثَوبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ- وَلَوْ بِشِقِّ تَمرَةٍ**» فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعجَزُ عَنهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَومَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُول الله ﷺ

يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ. فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإسلامِ سنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورهمْ شَيءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيءٌ». رواه مسلم.

٣- سن الوصول إلى شيء مشروع من قبل كجمع الصحابة المصاحف على مصحف واحد وكذلك جمع السنة وتبويبها وترتيبها.

فإن قيل: قد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ»؟

فقل: الرد على هذا من وجوه:

أولًا: هذا من كلام ابن مسعود رضي الله عنه، ولا يُعارض به كلام النبي ﷺ.

ثانيًا: من يقصد ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: (المسلمون) هل هو جميع المسلمين؟ فالمسلمون كثير، وتفرقهم واقع، وكل فرقة منهم تدعي أنها على الحق، فلمن نترك الحكم بأن هذا الشيء حسن؟ فلابد أن يقيد المسلمون هنا بأن المقصود بهم: الصحابة رضي الله عنهم، فما أجمعوا عليه فهو حسن.

ثالثًا: أن المسلمين المُثْنَى عليهم لا يبتدعون في دين الله، بل من صفاتهم وخصائصهم الاتباع، أي: اتباع سنة رسول الله ﷺ.

📖 فإن قيل: المسبحة نستعملها لعدِّ الأذكار فقط، كما يستعمل الميكرفون لرفع الصوت، وكلاهما في الدين؟

فقل: المسبحة كانت موجودة على عهد النبي ﷺ فلم يستعملها، وأنكر أصحابه رضي الله عنهم -كابن مسعود وأبي موسى- على أولئك الذين كانوا يسبحون بالحصى.

* والميكرفون لم يكن موجودًا، والميكرفون له أصلٌ؛ قَالَ أَبُوْ سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رضي الله عنه لِرجُلٍ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ، أَوْ بَادِيَتِكَ، فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ: «**لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ، جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**».

وقال لعبد الله بن زيد الأنصاري: «**أَلْقِهِ عَلَى بِلَالٍ، فَإِنَّهُ أَنْدَى مِنْكَ صَوْتًا**».

الاحتفال بالمولد النبوي

📖 **فإن قيل: ما حكم الاحتفال بالمولد النبوي؟**

فقل: نحن نَعُدُّهُ من المحدثات التي أحدثت في الدين، ولم يأذن بها الله.

📖 **فإن قيل لك: الاحتفال بالمولد هو تعظيم للرسول ﷺ ودليل على محبته؟**

فقل: لسنا نحب النبي ﷺ أكثر من حب أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وسائر الصحابة رضي الله عنهم وما كانوا يفعلون ذلك فهل معنى ذلك أنهم كانوا لا يعظمونه؟ حاشاهم وكلا، فقد كانوا يفدونه بالنفس والمال والولد.

وتعظيم النبي ﷺ يكون بطاعته، واتباع أمره، واجتناب نهيه، والعمل بسنته، من بعده، وتعظيم سنته والدفاع عنها، وحب أصحابه والدفاع عنهم.

* لكن الملاحظ على أن غالب من ينادي بتلك الموالد والاحتفالات هم:

- إما من الرافضة الذين يسبون ويطعنون في الصحابة، وينكرون السنة، ويخالفون العقيدة الصحيحة.

- وإما من الصوفية الذين غالب دينهم مبني على البدع، والمحدثات، والمنامات.

فهم أكثر الفرق مخالفة لسنة رسول الله ﷺ، وإنما أرادوا من تلك الاحتفالات التعبئة السياسية، وحشد الاتباع، وتلميع أنفسهم بأنهم هم الذين يحبون النبي ﷺ، ويرمون غيرهم بعدم تعظيم النبي ﷺ، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «**إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ**».

📖 **فإن قيل: نحن بإقامة المولد نحيي ذكره ﷺ؟**

فقل: ذكره عندكم مرة في السنة، أما عندنا فذكره في اليوم مرات وكرات، فساعاتنا وعباداتنا كلها تذكرنا به ﷺ، ودروسنا عامرة بأحاديثه، وسيرته وهديه، فأين الثريا وأين الثرى؟

- وليعلم أن الأعياد والاحتفالات الدينية التي يراد بها التقرب إلى الله شأنها شأن بقية العبادات، لابد فيها من الإخلاص والمتابعة، ومن أحدث في الشرع ما ليس منه فعمله مردود.

- وكذلك إقامة الاحتفالات إحياء للذكرى تعتبر تشبها بالكفار، الذين ابتدعوا الأعياد الكثيرة، والذين من شأنهم عدم التورع والانقياد، ولم يفعل ذلك سلف الأمة وخيرة قرونها، وهم أكثر الناس تعظيمًا ومحبة للنبي ﷺ.

📖 **فإن قيل: فالله تعالى يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [سورة يونس:٥٨] فنحن نفرح بمولده فنحتفل؟**

فقل: نعم، افرح، وليس لك في الآية دليل على الاحتفال، ولو قلنا: إن عند كل فرح احتفال، فيلزمك أن تحتفل عند كل طاعة؛ فكلما قرأت القرآن، أو استغفرت، أو تصدقت، أو ذكرت الله، يلزمك أن تقيم احتفالًا بذلك؛ لأن كل هذا من فضل الله ورحمته.

📖 **فإن قيل: كيف تنكرون على من يزعم أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة والنبي ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»؟**

فقل: إنما أُتِيْتُم من عدم فهمكم لمعنى الحديث، وهاك المعاني الصحيحة للحديث من كلام أهل العلم المعتبرين:

ذكر الحافظ رحمه الله في «الفتح» أن الحديث قد روي بثلاثة ألفاظ:

اللفظ الأول: وهو أكثر الروايات بلفظ: «**من رآني في المنام فقد رآني**»، وعلى هذا اللفظ يكون المعنى: أن من رآني في المنام على الوصف المذكور في الأحاديث فقد رآني أي فهذه هي صورتي حقًا؛ لأن الشيطان لا يتمثل بالنبي ﷺ.

الثاني: رواية: «**من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة**»، فيكون هذا على التشبيه والتمثيل بمعنى: أن هذه هي صورتي في اليقظة كالقول الأول.

الثالث: رواية: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة**»، ولها عدة احتمالات:

١- سيرى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير.

٢- أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل أن يراه.

٣- أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصيته لا مطلق من يراه حينئذ ممن لم يره في المنام، ويكون في ذلك بشارة له بهذه الرؤية الخاصة.

وأما من قال أن المعنى: أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه، فهذا قول يُدْرَكُ فَسَادُهُ بأوائلِ العقول، فقد مضت سنة الله أن جعل الناس أحياءً في الدنيا بعد أن كانوا أمواتًا؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، ثم يميتهم فيها عند انتهاء آجالهم ثم يبعثهم يوم القيامة للحساب والجزاء، قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، وقال سبحانه في سورة المؤمنون: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة المؤمنون:١٥-١٦].

وجعل سبحانه تلك السنة الكونية عامة للأنبياء والمرسلين حتى نبينا محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الزمر: ٣٠- ٣١].

فتوفي رسول الله ﷺ بعدما بلَّغ الرسالة، وأكمل الله به دينه، وأقام به الحجة على خلقه، وصلى عليه أصحابه رضي الله عنهم صلاة الجنازة، ودفنوه حيث مات في حجرة عائشة رضي الله عنها، وقام من بعده الخلفاء الراشدون، وقد جرى في أيامهم أحداث ووقائع فعالجوا ذلك باجتهادهم، ولم يرجعوا في شيء منها إلى رسول الله ﷺ في قبره.

فإن قيل: شيخ الإسلام رحمه الله يقول: تعظيم المولد و اتخاذه موسمًا، قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم؛ لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ؟

فقل: اقرأ ما قبل هذا الكلام وما بعده.

* وما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله في مواضع متعددة من كتبه تجد أنه ممن يصرح بإن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة محدثة.

فقد قال في "اقتضاء الصراط المستقيم": فإن هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضي له، وعدم المانع منه لو كان خيرًا، ولو كان هذا خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا... اهـ.

وقال كما في "مجموع الفتاوى" (٢٥/ ٢٩٨): أما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية؛ كبعض ليالي شهر ربيع، التي يقال إنها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر من شهر ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن من

شهر شوال الذي يسميه الجهال بـ عيد الأبرار، فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف، ولم يفعلوها، والله تعالى أعلم. اهـ.

* ويكون كلام شيخ الإسلام رحمه الله المتقدم الذي يستدلون به في حق من فعله جاهلًا، ولم تبلغه أدلة التحريم، فيثاب على تعظيمه للرسول صلى الله عليه وسلم، ومقصده الحسن، ولا يثاب على فعله للبدعة.

وأما إن بلغه التحريم وعلم أن هذه بدعة فإنه يستحق الإثم على ارتكابه للبدع، ويثاب على ما في قلبه من التعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد يجتمع في الشخص هذا وهذا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الذي كان يشرب الخمر أنه يحب الله ورسوله.

راجع: "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢/ ٨٢) (٢/ ١٢٣و١٢٦)، و"مجموع الفتاوى" (٢٥/ ٢٩٨).

الإيمان وما يتعلق به

📖 **فإن قيل: من مات من الموحدين وهو مرتكب للكبائر فهل يخلد في النار؟**

فقل: إن كانت الكبيرة هي الشرك فإنه يخلد في النار، وإن كانت دون الشرك والكفر فإن صاحبها تحت المشيئة؛ إن شاء الله غفر له ولم يعذبه، وإن شاء عذبه وأدخله النار، ثم يكون مآله إلى الجنة.

📖 **فإن قيل: ما دليلك على هذا التفصيل؟**

فقل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النساء:٤٨].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [سورة المائدة:٧٢].

📖 **فإن قيل: هل يخرج أحد من النار بعد أن يدخلها؟**

فقل: إن كان من الموحدين وعذبه الله في النار فإنه يخرج منها برحمة الله، وبشفاعة الشافعين.

❋ دلَّ على ذلك الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة هود:١٠٦-١٠٧].

وحديث الشفاعة عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،**

وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ» رواه البخاري (٤٤).

فلا يبقى في النار موحد، وأما الكفار فلا يخرجون منها أبدًا، قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [سورة البقرة:١٦٧].

فإن قيل: كيف تثبتون الشفاعة لهؤلاء وهم عصاة قد ارتكبوا الكبائر؟

فقل: نثبتها لصحة الأدلة الواردة فيها، كما في أحاديث الشفاعة في "الصحيحين"، وفيها: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ».

وهؤلاء قد عذبوا في النار المدة التي أرادها الله، فيأذن الله بعد ذلك في الشفاعة لهم، فيشفع النبيون والملائكة والصالحون.

فإن قيل: كيف تعدون الشفاعة للقتلة والزناة والسرق مكرمة؟

فقل: أولًا: بماذا تفسرون قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨]؟

ليس لكم إلا تفسيرها بأن الله لم يغفرها إلا لمن يشاء مما دون الشرك من الذنوب، فهم تحت المشيئة، أفأنتم تحكمون على الله لابد أن يعذبهم.

أما من تاب فقد أخبر الله عن نفسه أنه يقبل توبته قال تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة طه:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزمر:٥٣].

أما قبل دخولهم النار وقد استحقوها، فانظر في الدنيا لو قدم القاتل للإعدام وقد استحق الإعدام أليس يأتي الشفعاء والأعيان والتجار يشفعون عند أولياء

المقتول أن يعفوا ويأخذوا الدية، فإذا عفوا عنه واعتقوا رقبته فرح الناس في ذلك الموقف، وعُدَّ هذا من المكارم؟ فلماذا كانت مكرمة في هذه الحال ولا تكون مكرمة في الآخرة، فالله سبحانه جعل هذه الشفاعة سببًا في أن يعفو عمن يشاء، وربما عفا الله عنهم برحمته بدون شفاعة أحد، وهذا معنى الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨].

وأما بعد دخولهم إلى النار، وتعذيبهم فيها، فإن الشفاعة لهم تكون بعد ما تلقوا العقوبة على جرائمهم، فالشفاعة بعد ذلك مطلوبة مرغب فيها، وهذا شيء محمود، أن يُشفع لهم بعد تلقيهم العقاب.

وهل من حكمة الله أن من مات وهو مصر على السرقة مثلًا أو الغيبة أو النميمة مع بقاء توحيده يكون مخلدًا في النار كتخليد فرعون وهامان؟!

فإن قيل لك: كيف تقولون بالشفاعة للقاتل إن كان من أهل التوحيد والله يقول: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ [سورة النساء:٩٣]؟

فقل: الذي قال ذلك هو الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٤٨]، ونبيه ﷺ هو الذي أخبر بأنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

وكلام الله وكلام رسوله لا يناقض بعضه بعضًا، فلابد من الجمع بين الأدلة، **فيكون معنى الآية:** أن القتل سبب للخلود في النار، ولكن وجد المانع وهو التوحيد، ومعلوم أنه لا تتم الأحكام إلا بوجود شروطها وأسبابها وانتفاء موانعها، كما أن النسب سبب للإرث، لكن لو وجد مانع للإرث كما لو كان المورث كافرًا

والوارث مسلمًا فإنه لا يرث منه، ولو وجد سبب الإرث وهو النسب؛ لأن اختلاف الدين مانع للإرث، قال النبي ﷺ: «**لَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ، وَلَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ**». متفق عليه، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

* **ومن معاني الآية** أنه ربما كان القتل العمد سببًا لِأَن يضيق على القاتل دينُه، فيترك دينه وينقطع عن العمل، ويكفر والعياذ بالله، قال النبي ﷺ: «**لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنِقًا صَالِحًا، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَّحَ**»، أي: انقطع عن العمل. رواه أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه. ونحوه عن ابن عمر رضي الله عنه في البخاري.

* فيكون خلوده في النار بسبب كفره الذي كان القتل سببًا له والله أعلم.

فإن قيل: فأنا سأعمل الكبائر ما دام أن الله سيغفر لي؟

فقل: الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨] ولم يقل لكل أحد، فما يدريك أنك ممن شاء الله أن يغفر لهم؟ ولو عذبك الله فهل لك قدرة في تحمل جهنم – والعياذ بالله– وأنت لا تتحمل أدنى نارٍ من نار الدنيا؟ نسأل الله العافية.

وهل تضمن نفسك أن تؤدي بك تلك الكبيرة إلى أن يزيغ قلبك فتكون سببا في خروجك من الإسلام فتخلد في النار؟ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [سورة الصف:٥].

وكيف تتعمد الوقوع في معصية الجبار سبحانه، ولا تخاف منه، ولا تعظمه حق تعظيمه؟ أما تخشى أن يغضب عليك فيهلكك؟

فإن قيل: لماذا تقولون بكفر أبوي النبي ﷺ، وكفر عمه أبي طالب، أليس في هذا انتقاص للرسول ﷺ؟

فقل: هذا لا يعد انتقاصًا للرسول ﷺ، ولا لعلي رضي الله عنه، فإن الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة.

وهل يعد كون والد إبراهيم ﷺ كافرًا تنقصًا لإبراهيم؟ وهل كون زوجتي نوح ولوط صلى الله عليهما وسلم كافرتين يعد تنقصًا لنوح ولوط؟

ومن الذي أخبرنا بكفر أبوي النبي ﷺ؟ الجواب: النبي ﷺ هو الذي أخبرنا بذلك، فقال لذلك الرجل عندما سأله فقال: أين أبي؟ قال «**فِيْ النَّارِ**» فلما قفَّى دعاه فقال: «**إِنَّ أَبِيْ وَأَبَاكَ فِيْ النَّارِ**». رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه.

وقال: «**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي**». رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأبو طالب كان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [سورة التوبة:١١٣].

وأنزل الله في أبي طالب قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [سورة القصص:٥٦] كما في "الصحيحين" من حديث المسيب بن حزن رضي الله عنه.

وعليٌّ رضي الله عنه شهد بذلك فقال عندما مات والده أبو طالب: يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات. رواه أبوداود عن علي رضي الله عنه.

الإيمان بالقدر

فإن قيل: هل يجب علينا الإيمان بالقدر؟

فقل: نعم، يجب علينا الإيمان بالقدر خيره وشره، كما جاء في حديث سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإيمان: فقال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

فإن قيل: فهل قدر الله الشر؟

فقل: نعم، قدر الله الخير وقدر الشر؛ لحكم بالغة يعلمها سبحانه، والله تعالى يقول: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الأنعام:١٧].

ويقول تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة يونس:١٠٧].

ويقول تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [سورة النحل:٩٣].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [سورة الرعد:٢٧].

فإن قيل: فهل الله خالق الخير والشر؟

فقل: نعم، ومن هو الذي خلق إبليس وهو مادة الشر وأصله؟

فإن قيل: إن الله خلق إبليس مؤمنًا ثم كفر.

فقل: ومن هو الذي خلق فرعون وأبا لهب، والله تعالى يقول: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [سورة الزمر:٦٢]، وليس هناك خالق غير الله.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الفلق:١ - ٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات:٩٦].

فإن قيل: لماذا خلق الله الشر؟

فقل: الله ﷻ لا يسأل عما يفعل، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [سورة القصص:٦٨].

وما خلق الله شيئا إلا لحكمة ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [سورة الأنعام:١٤٩]، وهذه الحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها.

- والشر إنما هو شر بالنسبة للمخلوقين، وأما بالنسبة إلى الله فإنه خير؛ فإن أفعاله كلها خير.

أرأيت لو أن طبيبًا رأيته يقطع عضوًا من مريض فإنك تنكر عمله إذا كنت لا تعرف الطبيب، ولا تعرف أنه ماهر في طبه، فإذا عرفت أن هذا العضو مصاب بالسرطان، وأن بقاءه قد يُتْلِفُ بقيةَ الأعضاء، علمت أن عمل هذا الطبيب خير، وإن كان في ظاهره أنه شر، ولله المثل الأعلى، فأفعال الله كلها خير وإن كان يظهر للإنسان أنها شر.

وها هو المريض يتجرع الدواء الكريه الطعم، ويتحمل الكي بالنار المؤلمة الذي تكرهه النفس؛ وذلك لأنه وسيلة إلى الشفاء وإلى الخير.

📖 **فإن قيل: كيف تقول في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [سورة النساء:٧٩] فهل في هذا دليل على أن السيئة ليست من الله؟**

فقل: اقرأ الآية التي قبلها قال تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النساء:٧٨]، ففي هذه الآية أن السيئة والحسنة كليهما من عند الله.

إذًا فكيف يكون الجمع بين الآيتين؟

والجواب: أن الخير والشر كله من عند الله خلقًا وتقديرًا، قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النساء:٧٨]، ومن الإنسان تسببًا قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [سورة النساء:٧٩]، أي بسبب نفسك، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [سورة الشورى:٣٠].

وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الروم:٤١].

📖 **فإن قيل: فهل يلزم أن كل ما يصاب به الإنسان من الشر هو بما كسبت نفسه؟**

فقل: لا، فقد يبتليه الله ليرفع درجته، وقد يصاب بذنب غيره ويبعث على نيته.

📖 **فإن قيل: إذا كان الله قدر لي دخول الجنة فسأدخلها ولو بدون عمل؟**

فقل: اقرأ قول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الزخرف:٧٢] فلابد من العمل، ولكن هذا العمل ليس ثمنًا للجنة، وإنما هو سبب لدخول الجنة، ومن لم يأت بالسبب لم يدخل الجنة.

* **ولو قيل لك**: اترك الزواج، وإن قدر لك الولد فسيأتيك بدون زواج، فهل هذا الكلام مقبول؟

ولو قيل لك: اجلس في بيتك ولا تحرث هذه الأرض ولا تبذرها ولا تسقيها، وإن قدر لك زرع فسيأتيك بدون عمل فهل هذا مقبول؟ لا شك أن هذا الكلام غير مقبول، وأنه سيقال لك: لابد من بذل السبب.

📖 **فإن قيل: هل أراد الله المعاصي؟**

فقل: أولًا يجب أن تعلم الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية:

فالإرادة الكونية هي بمعنى المشيئة فكل ما وقع في هذا الكون من خير وشر مما يحب الله ومما لا يحب، فإن الله أراده كونًا، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

والإرادة الشرعية: هي المتعلقة بالمحبة والرضا، فما أمر الله به مما يحبه ويرضاه فقد أراده شرعًا، ولكنه قد يقع وقد لا يقع.

مثال: أراد الله الصلاة من العباد وأمر بها شرعًا، فمن امتثل وصلى ووقعت منه الصلاة، فهذا دليل على أن الله أرادها منه كونًا فوقعت.

ومن لم يمتثل ولم يصل فهذا دليل على أن الله لم يردها منه كونًا؛ ولهذا لم تقع مع أنه يريدها شرعًا.

*** ومن أقوى الأمثلة لبيان الإرادتين:**

- **إيمان أبي بكر الصديق** ﷺ، أراده الله شرعًا وكونًا؛ لأن الله أمر بالإيمان وحث عليه، ووقع هذا الإيمان.

- **وكفر أبي لهب** أراده الله كونًا ولم يرده شرعًا؛ لأنه سبحانه لا يحب الكفر ولا يرضاه، وما دام أنه وقع فهذا دليل على أن الله أراده كونًا.

- **وإيمان أبي لهب** أراده الله شرعًا؛ لأنه يحب الإيمان ولم يرده كونًا؛ ولهذا لم يقع.

- **وكفر أبي بكر** لم يرده الله شرعًا، فإن الله لا يحب الكفر، وكذلك لم يرده كونًا، فلهذا لم يقع.

❋ ومن هنا تعلم أن الله أراد وقوع المعاصي كونًا؛ فلهذا وجدت، ولم يردها شرعًا؛ لأن الله لا يحب الفساد، ولا المعاصي، ولا الفسوق، ولا العصيان.

❋والله سبحانه يقدر مالا يحب لحكم عظيمة يعلمها سبحانه، فإنه هو العليم الحكيم، فإنه سبحانه لا يخلق شيئًا عبثًا، ولا يقدر شيئًا إلا لحكمة، قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الأنعام:١٤٩].

الشرك في الأمة

📖 **فإن قيل: هل سيبقى في هذه الأمة بعض أمور الشرك؟**

فقل: نعم؛ لأن النبي ﷺ أخبر بذلك وهو الصادق المصدوق قال النبي ﷺ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ...**» الحديث. عن أبي سعيد رضي الله عنه متفق عليه.

- ومعلوم أن الشرك في أهل الكتاب وهذه الأمة ستقلدهم وتتبع سننهم.

وقال ﷺ: «**إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا...**» وفيه: «**وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ**». رواه مسلم عن ثوبان رضي الله عنه.

وقال ﷺ: «**لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى**». رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

والواقع شاهد بذلك فمظاهر انتشار الشرك في المجتمعات كثيرة: من دعاء غير الله، والذبح لغير الله، والتمسح بأتربة الموتى، والسحر، وتصديق الكهان والعرافين، إلى غير ذلك...

📖 **فإن قيل: أنتم تخالفون الحديث، حيث قال النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»؟**

فقل: هذا:

أولًا: لجهلكم بمعنى لا إله إلا الله، ظننتم أن من قال لا إله إلا الله فهو من أهل التوحيد ولو لم يحقق شروطها ولو ارتكب ما يناقضها.

وثانيًا: الحديث لا يدل على نفي أن يوجد الشرك في جزيرة العرب، وإنما معناه يحمل على عدة أمور:

١- أن الشيطان قد أيس أن يجتمع أهل جزيرة العرب كلهم على الكفر، وهذا صحيح، فإن الإسلام باق فيها إلى يوم القيامة.

٢- وأيضا هذا اليأس هو الذي وقع في نفس الشيطان، ولا يلزم إنه لا يقع خلاف ما وقع في نفسه لعنه الله، لأنه لا يعلم الغيب، فكم من إنسان يئس من تحقق شيء ثم إذا به يتحقق له ذلك الشيء، وفي قصة ذلك الرجل الذي كان على راحلته في أرض فلاة فضلت عليه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظل شجرة، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده... إلخ الحديث.

٣- وقد يكون المراد بـ(المصلين) أي: الصلاة الصحيحة، الممتثلون المصدقون المذعنون، الذين تنهاهم صلاتهم عن الشرك وعن الفحشاء، فهؤلاء بعيدون عن عبادة الشيطان، وعن الشرك بالله.

ثالثًا: إن الواقع شاهد بذلك، أليس في الأمة الآن من يتمسح بالقبور، ويدعو غير الله؟

أليس في الأمة من يمارس السحر والكهانة؟ أليس في الأمة من يذبح لغير الله؟ أليس في الأمة من يقدم حكم غير الله على حكم الله؟ أنتم لا تعلمون الواقع، ولا يمكن لأحاديث رسول الله ﷺ أن تخالف الواقع؛ لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى.

📖 فإن قيل لك: فأنتم إذن تكفرون المسلمين؟

فقل: سبحانك هذا بهتان عظيم! نحن لا نكفر إلا من كفره الله ورسوله، ونحن نعلم عقوبة من يرمي مسلمًا بكفر وهو لا يستحق ذلك، قال ﷺ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا**». متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

بل إن أهل السنة أورع الناس في هذا الباب، ولكن بالمقابل عدم الحكم على من تحقق عليه الكفر بالكفر هذا منكر أيضًا.

*** وإني سائلك عدة أسئلة فأجبني عليها:**

١- ما تقول فيمن يعتقد أن الولي من الأولياء يعلم الغيب، ويهب الولد، وينزل المطر، ويدبر الكون؟

٢- ما تقول فيمن يقول: إن الشمس نزلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقالت له: السلام عليك يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا من أنت بكل شيء عليم؟

٣- ما تقول فيمن يقول: إن عائشة زوج نبينا ﷺ أم المؤمنين أنها زانية، وأنه سيقوم القائم آخر الزمان ويحييها ويقيم عليها الحد؟

٤- ما تقول فيمن يقول: إن الصحابة كلهم ارتدوا إلا نفرا يسيرا منهم، وأنه لا يمكن أن تدخل الجنة وفي قلبك مثقال ذرة من محبة أبي بكر وعمر، وأن الجبت والطاغوت هما أبو بكر وعمر، ولابد أن تضعهما تحت قدميك؟

٥- ما تقول فيمن يقول: أنا العرش والكرسي وأنا للسماء بانيها؟

٦- ما تقول فيمن يقول: أن الإنسان له الحرية في أن يختار الدين الذي يريد، وأن يعبد الإله الذي يريد؟

ومئات من الأمثلة على مثل هذا، سبحان الله وتعالى عما يقول الكافرون علوًا كبيرًا.

فهل تقولون بتكفير مثل هؤلاء؟ وهل أنتم تكفرون المسلمين إن حكمتم بتكفيرهم؟ الجواب: واضح وضوح الشمس في رابعة النهار.

فإن قيل لك: هل يجوز اتخاذ القبور مساجد، وهل يجوز البناء عليها؟

فقل: لا يجوز اتخاذ القبور مساجد، ولا بناء المساجد والقباب عليها؛ لورود النهي عن ذلك في أحاديث صحيحة منها:

عَنْ عَائِشَةَ ﵂، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا**»، قَالَتْ: وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. متفق عليه.

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ ﵂، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ﵂ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**». متفق عليه.

عَنْ جَابِرٍ ﵁، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ. رواه مسلم.

عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﵁: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ «**أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**». رواه مسلم.

📖 فإن قيل لك: كيف تقولون بعدم صحة الصلاة في المسجد الذي فيه قبر، وها هو قبر النبي ﷺ في مسجده؟

فقل: النبي ﷺ دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها، وهي بجوار المسجد؛ وذلك لأن الأنبياء يدفنون حيث يموتون، ولم يقبر النبي ﷺ في المسجد.

* وهل أدخل أبو بكر أو عمر أو عثمان أو علي رضي الله عنهم القبر في المسجد في حياتهم؟ الجواب: لا.

* لما أُدْخِلَ القبر في المسجد لم يكن هناك صحابي واحد في المدينة على قيد الحياة، وعلى هذا تعلم أن هدي النبي ﷺ وهدي صحابته المنع من اتخاذ القبور مساجد، فمتى أدخل قبره في المسجد؟

والجواب: في عصر الوليد بن عبد الملك في سنة (٨٨هـ) أمر بتوسعة المسجد، وإدخال حجرة عائشة رضي الله عنها في المسجد، وأنكر عليه العلماء آنذاك فلم يستجب، وكان مغرما بالبناء، فكان ذلك وإذا قد تم ذلك فهل من المعقول أن نقول في قبر النبي ﷺ أنه ينبش ويخرج من المسجد؟! هذا لا يقوله مسلم.

* وهل نقول: أنه يمنع من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، والصلاة فيه بألف صلاة مما سواه إلا المسجد الحرام، من أجل فِعْل بعض الملوك الذين تساهلوا في هذا الأمر؟

* وهل يستدل بفعل أولئك الملوك على جواز إدخال القبور في المساجد، وتترك الأحاديث المتواترة في تحريم اتخاذ القبور مساجد؟ وقد بنى النبي ﷺ مسجده، ولم يأمر بأن يدخل قبره فيه إذا مات، ولم يفعل ذلك الصحابة، فالفضيلة باقية لهذا المسجد من قبل ومن بعد.

📖 **فإن قيل: أين كانت عائشة تصلي والقبر في حجرتها؟**

فقل: كانت تصلي في مكان آخر من البيت غير تلك الغرفة، ولو كانت تصلي فيها لكانت مخالفة للأحاديث التي روتها عن رسول الله ﷺ في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وحاشاها من ذلك.

📖 **فإن قيل: فالله تعالى قال في قصه أصحاب الكهف: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [سورة الكهف:٢١]؟**

فقل: هذا شرع من كان قبلنا، وقد جاء في شرعنا خلافه.

وأيضًا ليس في الآية أن العلماء والصالحين هم الذين قالوا ذلك، بل هو قول أهل الغلبة، الذين غلبوا على أمرهم، وغالبًا أن أهل الغلبة والقوة لا يكونون من صلحاء الناس والله أعلم.

📖 **فإن قيل: لماذا تنكرون على من أتى قبرولي من الأولياء وذبح عنده، ونيته الذبح لله لا لهذا الولي؟**

فقل: ما هو الحامل له أن يترك الذبح في بيته، ويأتي إلى قبر هذا الولي؟ الجواب: أنه ما جاء ليذبح عنده إلا وهو يعتقد أن الذبح عند هذا القبر أعظم وأكثر أجرًا.

فنقول له: ما دليلك على هذا الفعل؟ ولا دليل.

فثبت أن هذا الفعل محدث وحرام، وذريعة إلى أن تغر غيرك فيظن أنك تذبح لصاحب القبر فيعتقد الشرك بسببك.

فإن قيل: إذا حدثت مشكلة بين القبائل مثلًا فما المانع أن نطيب نفس المعتدى عليه بالذبح عنده، حتى تنطفئ الفتنة وتنتهي القضية؟

فقل: كيف لو قال المعتدى عليه: لا تطيب نفسه حتى يسجد له المعتدي؟ فهل يجوز له السجود؟ الجواب واضح عند الجميع: أنه لا يجوز.

فالسجود عبادة والذبح عبادة، فكيف صحت عبادة الذبح ولم تصح عبادة السجود؟

* ثم إن الله ﷻ قد حرم كل ذبح أريد به غير الله، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [سورة المائدة:٣]. والنبي ﷺ يقول: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**». رواه مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقد كان يحصل الخصام في عهد رسول الله ﷺ فيصلحون بينهم بدون ذلك؛ إما بالعفو، أو الأروش، أو الديات، أو القصاص، أو غيرها.

الـدعاء

فإذا قيل لك: أنتم تعتقدون أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، و أنه يعلم السرَّوأخفى، فإذا كان العبد مريضًا، أو فقيرًا، أو مهمومًا، أو غير ذلك فالله سبحانه يعلم ذلك، ومطلع عليه، ويعلم حاجته وفقره، فلا فائدة في دعائه فعلمه بالحال يغني عن السؤال؟

فقل: هل كان الأنبياء والمرسلون عليهم السلام على هذه القاعدة التي ذكرتموها؟

الجواب: لا، فمن تأمل في حياة الأنبياء، وأحوالهم وجدها مليئة بدعاء الله، واللجوء إليه، والتذلل بين يديه في مواضع لا يأتي عليها الحصر.

- كذب نوحًا قومُه فدعا عليهم، فأهلكهم الله، وهكذا هودًا وصالحًا.
- ودعا موسى على فرعون وجنده فأغرقهم الله.
- ودعا أيوب وقد مكث في المرض ثماني عشرة سنة فعافاه الله.
- ودعا زكريا ربه أن يهب له ولدًا فاستجاب الله له.
- ودعا يونس وهو في بطن الحوت فنجاه الله. وكم تعدد من الأمثلة.

* الدعاء عبادة عظيمة، بل هو العبادة، قال النبي ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**». رواه الترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" (٢٩٦٩).

* وقد أمرنا الله بالدعاء ورغب في ذلك، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر:٦٠].

* وفي الدعاء إظهار للفقر والحاجة من العبد لربه ﷻ، والاستكبار عن الدعاء فيه إظهار الاستغناء عن الله، وهذا لا يليق بالمسلم، ولا أحد يستغني عن الله طرفة عين.

📖 **فإن قيل: هؤلاء أنبياء وصلحاء؟**

فقل: نحن أحوج منهم إلى الدعاء، وقد أمرنا الله باتباع سنتهم.

التوسل

فإن قيل: ما هو التوسل وما حكمه؟

فقل: التوسل هو: اتخاذ وسيلة للتقرب إلى الله تعالى للتوصل إلى رضوانه وجنته، أو بطلب حاجة، أو دفع ضر، أو جلب نفع.

وهو ينقسم إلى توسل مشروع وغير مشروع:

فالتوسل المشروع: هو التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، والتوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، والتوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح، والتوسل إلى الله بذكر الافتقار والحاجة إليه. هذه هي التي دلت عليها الأدلة.

وأما التوسل غير المشروع: كالتوسل بدعاء الموتى والغائبين، أو التوسل بجاه الأنبياء والصالحين، أو بذواتهم، أو التوسل بحق فلان، إلى غير ذلك فإن هذا حرام ولا يجوز، وقد يكون شركًا، وقد يكون بدعة.

فإن قيل: قد كان عمر ﷺ يتوسل بالعباس في الاستسقاء؟

فقل: لم يكن توسل عمر بالعباس هو توسل بذات العباس أو بجاهه، فهذا فهم خاطئ، فلو كان عمر يتوسل بجاه أحد لما عدل عن التوسل بجاه من هو أعظم من العباس ﷺ وهو النبي ﷺ، ولكنه كان يتوسل بدعاء العباس لأنه حي، والنبي ﷺ قد مات، وهذا من التوسل المشروع، فيقوم العباس فيدعو، فيسقيهم الله.

وهذا يدل على عدم جواز التوسل بالميت؛ لأنهم لم يتوسلوا بالنبي ﷺ بعد موته.

📖 **فإن قيل: فهل يجوز أن نتوسل بالنبي ﷺ بعد موته؟**

فقل: يجوز أن نتوسل باتباعنا لسنته بعد موته، وأما بدعائه فلا يجوز إلا في حياته ﷺ.

فالصحابة ما قالوا بعد موته: يا رسول الله ادع لنا، وإنما ذهبوا إلى العباس فطلبوا منه الدعاء؛ لأنه حي.

وأما في حياته ﷺ فكانوا يأتون إليه فيدعو لهم ﷺ.

📖 **فإن قيل: قد جاء إلى النبي ﷺ رجل أعمى ضرير البصر قال: يا رسول الله ادع الله أن يعافيني، فقال له: «إن شئت صبرت، وإن شئت دعوت لك»، قال: بل ادعه، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ، نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي فتقضى لي، اللهم فشفعه في وشفعني فيه...» ففيه أنه توسل بالنبي وتوجه إلى الله بذلك؟**

فقل: هذا الحديث يؤيد ما ذكرنا، فكله مُنْصَبٌّ على الدعاء من النبي ﷺ في حياته.

ومن ذلك قوله: يا نبي الله **ادع** الله لي.

ومن ذلك قوله: إن شئت **دعوت** لك.

ومن ذلك قوله: بل **ادعه**.

ومن ذلك: فأمره أن يتوضأ ويصلي **ويدعو**.

ومن ذلك قوله: فشفعه في، كل هذا دليل واضح على أنه يريد: اقبل دعائه في أن ترد علي بصري.

ثم نقول فما معنى قوله: «**وشفعني فيه**» هل معنى هذا أن هذا الرجل سيشفع للنبي ﷺ؟ الجواب: لا، إنما معناه: استجب دعائي في أن تستجيب دعاء رسولك في رد بصري.

والتوسل بالأموات ليس من فعل السلف رضي الله عنهم.

* قال الشيخ صالح آل الشيخ في كتاب "هذه مفاهيمنا" ص (٣٧): ومن ظن أن الحديث فيه توسل بالذات فيلزمه تساؤل وهو أن يقال: كيف يخفى هذا الدعاء الذي فيه توسل بالذات على عميان ومكفوفي الصحابة، فلم يستعملوه في حياته ولا بعد مماته، ولا مَن بعدهم، والناس حريصون، والناس حريصون على جوارحهم وحواسِّهم؟ نعلم من هذا الإلزام أن الحديث إنما في فيه التوسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا بذاته؛ فيبقى الحديث خاصًا بهذا الأعمى، ومعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. اهـ.

فإن قيل: فالنبي ﷺ يقول: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم»، ويقول: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك». إلخ؟

فقل: هذه أحاديث كلها ضعيفة لا تصلح للاحتجاج، بيَّن ضعفها علماء الحديث، وأهل الشأن في ذلك.

- فأما حديث «**توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم**». في "السلسلة الضعيفة" للألباني رحمه الله برقم (٢٢)، وقال رحمه الله: لا أصل له، وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في القاعدة الجليلة.

- وأما حديث «**اللهم إني أسألك بحق السائلين...**». الحديث في "السلسلة الضعيفة" برقم (٢٤)، وقال: ضعيف، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

📖 **فإن قيل: المعلوم أن النبي ﷺ حي في قبره، فإذا سألناه شيئًا فنحن نسأل من حيٍّ وليس من ميت؟**

فقل: نعم هو حيٌّ في قبره، ولكن هذه حياة خاصة، حياة البرزخ، وليست حياة جسدية كحياته بين أظهر أصحابه، وهي غيب من الغيوب لا يدرك كنهها إلا الله.

- وهل أنتم تقولون: ما دام أن النبي ﷺ حيٌّ في قبره أنه يأكل ويشرب ويتنفس ويتحرك كما في الدنيا؟ الجواب: لا.

- وهل تقولون بأنه يصوم ويصلي ويحج؟ الجواب: لا.

- ولماذا لم يرجع إليه الصحابة رضي الله عنهم في بعض الخلافات التي جرت بين بعضهم كما في عهد عثمان رضي الله عنه، وما بعده؟

- ولماذا لم يرجعوا إليه عند القحط ليدعو لهم، واستسقوا بالعباس؟

- وماذا تقولون في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [سورة الزمر:٣٠]؟

- وما معنى قوله ﷺ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ**»؟ فهذا يدل على أن روحه ليست في بدنه دائمًا، وإنما هي في أعلى عليين، ولها اتصال بالبدن الله أعلم بحقيقته.

الشفاعــة

فإن قيل: ما حكم من يدعو الأموات، ويطلب الشفاعة منهم، ويتوسل بهم ويستغيث بهم؟

فقل: هذا الفعل منكر ولا يجوز، وقد يصل إلى الكفر، وهؤلاء الأموات لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، فضلًا عن أن يملكوه لغيرهم، وهم كذلك لا يسمعون دعاء من يدعوهم ولو دعاهم إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الأحقاف:٥-٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف:١٩٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [سورة المؤمنون:١١٧].

وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الرعد:١٤].

فإن قيل: فكيف تحكمون بالكفر على من دعا غير الله وهم يقولون «لا إله إلا الله»؟

فقل: هؤلاء قالوها بألسنتهم وخالفوها بأفعالهم، فمجرد النطق بلا إله إلا الله لا يكفي لدخول الجنة والنجاة من النار، فلابد من تحقق شروطها، وأن يعتقد معناها بقلبه، ويعمل بمقتضاها، ويجتنب ما يناقضها.

* فهل تقولون بإسلام عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، وهو يقول لا إله إلا الله، ويصلي مع الناس ويخرج للغزو معهم؟

* وهل تقولون بإسلام أصحاب مسيلمة الكذاب الذين قاتلوا معه، وهم يقولون لا إله إلا الله؟

* وهل تقولون بإسلام من يقول لا إله إلا الله وينكر أن النبي ﷺ آخر الأنبياء، ويزعمون أن النبوة لم تنقطع وما زالت بعده؟

* وهل تقولون بإسلام من يقول لا إله إلا الله وهو يتعلم السحر ويُعَلِّمُه ويمارسه؟

* وهل تقولون بإسلام من يعتقد أن أبا بكر وعمر صنما قريش، وأن الصحابة ارتدوا عن الإسلام إلا نفرًا يسيرًا، وأن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، زانية والعياذ بالله، وهو يقول لا إله إلا الله ويصلي ويصوم؟

* وهل تقولون بإسلام من يعتقد أن الأولياء يتصرفون في الكون، وأنهم يعلمون ما كان وما يكون، وأنهم يحيون ويميتون، وهم مع ذلك يقولون لا إله إلا الله؟

وجواب هذه الأسئلة بلا شك ولا ريب: أننا لا نقول بإسلامهم.

فتبين من ذلك أن الشخص قد يقول لا إله إلا الله بلسانه، ولكنه يأتي بما ينقضها، فلا ينفعه ذلك، كمن يتوضأ وضوءًا صحيحًا ثم يأتي بناقض من نواقض الوضوء، فإنه بذلك يبطل وضوءه.

فإن قيل: فما تقول في حديث: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؟

فقل: حديث رسول الله ﷺ حقٌ، ويجب الإيمان به، ولابد أن نؤمن به مع غيره من الأدلة، فإن الذي قال هذا الحديث هو الذي قال حديث: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**». رواه مسلم (٢٣) عن طارق بن أشيم رضي الله عنه.

وهو الذي قال: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**». رواه أحمد (٩٥٣٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهو الذي أنزل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء:١٤٥]. وهو الذي أنزل عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة التوبة:٦٥- ٦٦].

فيكون المعنى من قال لا إله إلا الله بشروطها مجتنبًا ما يناقضها لا من قالها قولًا مجردًا بلسانه مخالفا لها بفعله.

فإن قيل: هؤلاء المستغيثين بالأموات والمتوسلين بهم لا يعتقدون فيهم النفع والضر والخلق والإماتة والرزق، وإنما يتخذونهم شفعاء عند الله؛ لما لهم من الجاه والمنزلة؟

فقل: هذا نفس ما كان يعتقده المشركون من قبل، وقد كفرهم الله وسماهم مشركين، قال الله عنهم: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة الزمر:٣].

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة يونس:١٨]. فسماه الله عزوجل شركًا.

فالمشركون لم يكونوا يعتقدون أن آلهتهم تخلق أو ترزق أو تدبر، بل كانوا كما قال الله عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة لقمان:٢٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [سورة يونس:٣١]. ولكنهم يقولون: إنها تقربهم إلى الله، فيصرفون لها أنواعًا من العبادات التي لا تجوز إلا لله ﷻ.

فإن قيل: كثير من الناس على هذا الاعتقاد في الأموات، فهل يعقل أن يكونوا كلهم على ضلالة؟

فقل: العبرة بموافقة الحق، لا بالكثرة والقلة، والنبي ﷺ يقول: «**يُبْعَثُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**». متفق عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد تكون الكثرة على الضلالة؛ لأن الله يقول: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [سورة الأنعام:١١٦]، ويقول تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يوسف:١٠٣]، ويقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ:١٣].

فإن قيل: هذه مجرد شفاعة عند الله؟

فقل: الشفاعة عند الله تختلف عن الشفاعة عند المخلوقين، فإن الشفاعة عند الله يشترط فيها الإذن من الله أولًا، فمن هو الذي يثبت لنا أن الله قد أذن لهذا الذي تطلب منه الشفاعة؟

وثانيا: يشترط رضاه سبحانه عن الشافع والمشفوع له، فمن أين لك الخبر أن الله قد رضي عن المشفوع له وعن الشافع؟

قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء:٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سورة سبأ:٢٣].

وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]،

وقال تعالى: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النجم:٢٦].

وأيضًا فهؤلاء أموات لا يسمعون ولا يجيبون كما تقدم.

فإن قيل: هؤلاء الأولياء والصالحون لهم مكانة عند الله، ونحن نسأل الله بجاههم ومكانتهم؟

فقل: إذا كان له جاه ومكانة عند الله، فهذا ينفعهم هم عند الله، وما علاقة ذلك بعملك أنت، بكونك تقول: يا رب بجاه فلان اغفر لي، أنت تدعو الله بعمل غيرك، لكن لو كان حيا وأنت تظن فيه الصلاح فلك أن تطلب منه أن يدعو لك.

ثم أنت تفعل شيئا لم يفعله الصحابة ولا التابعون، فأين الدليل أن الصحابة كانوا يقولون نسألك بحق نبيك أو بحق أبي بكر وعمر؟ الجواب: لا دليل.

فإن قيل: قد حصل في بعض الوقائع أن بعض الناس توسل بهؤلاء الأموات وقضيت حاجته؟

فقل: قد تقضى حاجة هذا لأمور:

أولًا: إما أن يكون صادف قدرًا من الله، فمثلًا: قدر الله هذا المرض إلى يوم كذا ثم يشفى، فصادف ذلك أنه توسل بالأموات واستعان بهم في ذلك الوقت.

الثاني: قد يكون استجاب الله له لاضطراره، كما يستجيب سبحانه للمشركين إذا ركبوا في الفلك وجاءت الأمواج، قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [سورة لقمان:٣٢].

والثالث: قد يكون هذا استدراجًا له من الله ليستمر على شركه، وعلى إعراضه مكرًا من الله به، والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف:٩٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران:٥٤].

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الأنعام:٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [سورة الأنعام:٥٣].

الكهـــان

فإن قيل: ما حكم إتيان الكهان والعرافين؟

فقل: حرام؛ لأنهم يدَّعون علم الغيب الذي اختص الله به، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة النمل:٦٥]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**». رواه أحمد وأبو داود.

- فإن أتاهم ولم يصدقهم لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، كما جاء ذلك في "صحيح مسلم" عن بعض أزواج النبي ﷺ.

فإن قيل: الكهان قد يَصْدُقُوْنَ في أخبارهم؟

فقل: نعم، هذا على النادر، وقد أخبرنا النبي ﷺ بكيفية ذلك، أنه ربما استرق الجني الخبر من السماء، فيلقيها بعد ذلك إلى الكاهن، ويزيد عليها مائة كذبة، فيصبح يقول الناس: قد صدق في كذا، فيأخذون بهذه الواحدة ويتركون المائة كذبة.

فإن قيل: ربما أتى الشخص إلى الكاهن وهو لا يعرفه، فإذا دخل عليه إذا به يخبره باسمه، ومن أين أتى، وما يريد، وإلى غيرذلك من المعلومات؟

فقل: نعم، وهذا ليس بغريب؛ لأن الجن يخدمون ذلك الكاهن، ويستمتع بعضهم ببعض، ومعلوم أن كل واحد له قرين من الجن، فيسبق ذلك القرين صاحبَه إلى ذلك الكاهن، ويعطيه هذه التفاصيل عن صاحبه من الإنس، قبل أن يصل إليه.

📖 **فإن قيل: ما حكم تعليق الحروز والتمائم؟**

فقل: حرام، لا يجوز، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة يونس:١٠٧].

وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**». رواه أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ويقول ﷺ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**». رواه أحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي.

📖 **فإن قيل: هم لا يعتقدون أنها تضر وتنفع بنفسها، بل يعتقدون أنها سبب للشفاء، ولرفع البلاء أو دفعه؟**

فقل: لو اعتقدوا أنها مؤثرة بنفسها لكان ذلك شركًا أكبر، أما لو اعتقدوا أنها سبب فإن ذلك شرك أصغر؛ لأنهم جعلوا ما ليس بسببٍ سببًا.

📖 **فإن قيل: كيف يكون ذلك شركًا أصغرًا؟**

فقل: لأنه شارك الله في الحكم لهذا الشيء أنه سبب والله لم يجعله سببًا.

📖 **فإن قيل لك: هل يشترط أن ينص دليل على أن هذا الشيء سبب؟**

فقل: الأسباب تنقسم إلى قسمين:

١- **شرعية:** وهي التي نص عليها الدليل أنها سبب للعلاج؛ كالقرآن الكريم، والدعاء، والعسل، والحجامة، وتمر العجوة، وغير ذلك.

٢- **حسية قدرية:** وهي التي عرف بالتجربة نفعها، وكان أثرها ظاهرًا بينًا مباشرًا.

فلو ربط إنسان في يده خيطًا وقال: هذا ينفع من العقم، وهو سبب لحصول الولد، لقلنا: هذا غير صحيح؛ لأنه لم يعرف بالتجربة، وليس أثره ظاهرًا بينًا، ولو كان علاج ذلك بالأدوية أو ببعض العمليات الجراحية لقلنا: هذا سبب صحيح، وأثره ظاهر بيِّن.

فلو قال شخص: أنا جربت أن هذا الخيط إذا ربطته بيدي تذهب الحمى والآلام، **لقلنا**: هذا الأثر ليس بظاهر؛ فإنه قد يوجد ألم من الآلام من الشيطان، فيتركك إذا لبست الخيط؛ ليغرك بهذا؛ من أجل أن تعتقد الاعتقاد الخاطئ في هذا الخيط.

فإن قيل: ها هو الرسول ﷺ كان يقلد الهدي ويضع عليها القلائد من النعال وغيرها، وجاء ذكرها في القرآن، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾ [سورة المائدة:٢]؟

فقل: الهدي يقلد بالقلائد ليُعرف أنه هدي فقط، لا بنية دفع العين، وطلب البركة، والذي أمر بتقليد الهدي وكان يقلد الهدي بنفسه هو الذي بعث رسولًا في بعض أسفاره ينادي: «**لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ**» كما في "الصحيحين" عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه.

فوضح الأمر والحمد لله، وها أنت تسوق الحيوانات وتسحبها بقلادة في رقبتها ولا أحد يعترض عليك؛ لأن تعليق هذا الحبل من أجل أنه زمام للقيادة لا لأنه يدفع العين أو تُجْلَب به البركة.

📖 **فإن قيل: فإذا جعلنا التميمة المعلقة من القرآن فهو كلام الله مبارك؟**

فقل: نعم كلام الله مبارك، ولكن لم يكن النبي ﷺ يعلق الصحف التي يُكتب فيها القرآن على أحد، ولم يفعلها الصحابة، والنهي عن التعليق عام ولا مخصص له، كما أن تعليق ما كان من القرآن ذريعة إلى تعليق غيره، والدين جاء بسد الذرائع المفضية إلى الشرك، كما أنه أيضًا عرضة للامتهان؛ كحمله في أماكن قضاء الحاجة، أو النوم عليه، أو غير ذلك.

📖 **فإن قيل لك: قد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يعلق على بنيه تمائم من القرآن؟**

فقل: هذا الأثر لم يصح إسناده عن عبد الله بن عمرو؛ لأن فيه ابن إسحاق مدلس وقد عنعن، كما يقول الشيخ الألباني رحمه الله.

ولو ثبت فهو اجتهاد من عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، جاء في أحاديث الرسول ﷺ خلافه، وكلام رسول ﷺ مقدم على قول كل أحد.

وقيل: إنه كان يعلقها عليهم ليحفظوها (من باب التعليم).

عصمة الأنبياء

📖 **فإن قيل لك: كيف تقولون: إن النبي ﷺ قد سُحِرَ وهو معصوم، فهذا فيه طعن في نبوته وتبليغه للرسالة؟**

فقل:

أولًا: ما قلنا بذلك إلا لأن الدليل صح بذلك، فالأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما نطقت بذلك.

وثانيًا: أن السحر أنواع، والنوع الذي أصيب به النبي ﷺ غايته أنه كان يخيل إليه أنه يريد أن يأتي الشيء فلا يأتيه، وأنه سبَّبَ له الألم والوجع الذي هو من مقتضى طبيعته البشرية، فقد كان ﷺ يمرض ويوعك كما يوعك رجلان، وأصيب في أُحُدٍ، وكسرت رباعيته، وغير ذلك مما ليس فيه تعلق بتبليغ النبوة والرسالة.

ولم يكن سِحْرُهُ ﷺ من النوع الذي يؤثر على العقل، بحيث أنه يصبح مجنونًا لا يدري ما يقول، وما يفعل، حاشاه من ذلك، فلقد نزهه الله من ذلك، فقال تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [سورة القلم:٢]، فليس في هذا مطعن وقد عافاه الله من ذلك.

المعجزات والمخاريق

📖 **فإن قيل: هل هناك أشياء تخرق العادة؟**

فقل: نعم هناك أشياء تخرق العادة، فإذا حصلت لنبي من الأنبياء فهي الآية أو المعجزة، كما أعطي موسى عليه السلام تسع آيات، منها انقلاب العصا حية، وشق البحر، وغيرها.

وكما كان عيسى ابن مريم يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله.

وكما كلم سليمان الهدهد، وسمع كلام النملة.

وحدث من الآيات الكثيرة لنبينا محمد ﷺ؛ من تكليم الذراع، وحنين الجذع، وتكليم الحيوان، وانشقاق القمر، إلى غير ذلك.

* وإن حصلت الخارقة لولي من أولياء الله متبع للحق وللرسول ﷺ غير باحث عنها فهذه كرامة، كما حصل لمريم عليها السلام، كان يأتيها الرزق والطعام من عند الله.

وكذلك قول عمر يا سارية الجبل، وما حصل لبعض الصحابة من المشي على البحر بخيولهم، وما كان من قصة السراج الذي أعطي لبعضهم في سوطه، إلى غير ذلك.

* وإن حصلت خارقة لولي من أولياء الشيطان مخالف للسنة، فهذه مخاريق شيطانية، تقوم بها الجن نصرة لهذا الكاهن، أو المشعوذ، أو الساحر؛ حتى يغروا به من استطاعوا من الخلق، فيظن الناس أنها كرامات، وهي مخاريق شيطانية.

📖 فإن قيل: فكيف نفرق بين ولي الرحمن وولي الشيطان؟

فقل: الميزان في ذلك هو اتباع الرسول ﷺ، فإذا كان هذا الذي حصلت له الخوارق موحدًا متمسكًا بالسنة متبعًا للرسول ﷺ في ظاهره وباطنه فهذا من أولياء الرحمن، وإن كان بخلاف ذلك فهو من أولياء الشيطان.

📖 فإن قيل: ما الفرق بين المعجزة والكرامة؟

فقل:

١- المعجزة مبنية على الإظهار والإشهار، وصاحبها الذي هو النبي مأمورٌ بإظهارها.

والكرامة مبنية على الكتم والستر، وصاحبها الذي هو الولي مأمورٌ بكتمها.

٢- المعجزة تكون مقرونة بالتحدي، وبدعوى النبوة.

وأما الكرامة فغير مقرونة بالتحدي، ولا بدعوى فضيلة، ولا منزلة عند الله، (وهذا أهم فرق).

٣- ثمرة المعجزة تعود بالنفع والفائدة على الغير.

والكرامة في الغالب خاصة بصاحبها.

*** عدم حصول الكرامة لا يدل على نقص إيمان، وإنما تقع الكرامات لأسباب:**

١- تقوية إيمان العبد وتثبيته.

٢- إقامة الحجة على العدو كما حصل لأبي إدريس الخولاني عندما ألقاه الأسود العنسي في النار، فأنجاه الله منها.

٣- قد تكون ابتلاء فيسعد بها أقوام، ويشقى بها آخرون، فقد يسعد صاحبها إن شكر، وقد يهلك إن أُعْجِبَ ولم يستقِمْ.

راجع كتاب "التنبيهات اللطيفة فيما احتوت على الواسطية من المباحث المفيدة" للسعدي رحمه الله.

فإن قيل: هل الكرامة تعتبر معجزة للنبي ﷺ؟

فقل: نعم تعتبر معجزة للنبي الذي يتبعه هذا العبد الصالح؛ لأنه لم يحصل عليها إلا بصدق اتباعه له.

تلبس الجن بالإنس

📖 **فإن قيل: هل يتلبس الجني بالإنسي؟**

فقل: نعم قد يتلبس الجني بالإنسي فيصبح ممسوسا من الجن، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [سورة البقرة:٢٧٥].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ**». رواه مسلم (٢٩٩٥).

📖 **فإن قيل: كيف يتلبس الجن بالإنس، والجن مخلوقون من نار، فلو دخل في الآدمي لأحرقه؟**

فقل: الجن مخلوقون من نار، نعم لكنهم الآن ليسوا بنار، كما أن الإنسان مخلوق من الطين، وليس الآن بطين، ومخلوقون من الماء وليسوا الآن بماء، فالجن أجسام لطيفة، لها برودة، وعندما أمسك النبي ﷺ ذلك الجني الذي أراد قطع صلاته فخنقه، قال: «**حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى كَفِّي**»، الحديث في مسلم بدون زيادة: «**بَرْدَ لِسَانِهِ**»، عند أحمد وابن حبان.

- وهذا دليل على أن له لسانًا، ولهذا اللسان برودة.

* والمس قد ذكره الله في كتابه فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [سورة البقرة:٢٧٥].

* **وأحسن من الجواب السابق أن يقال:** إن الله لا يعجزه شيء، فهو على كل شيء قدير، فهو سبحانه قادر على أن يجعل ذلك الجني متلبسًا بالإنسي ولا يحرقه، حتى لو كان نارًا فالله على كل شيء قدير.

فقد أمشى الكفار على أرجلهم في الدنيا، ويوم القيامة يمشيهم على وجوههم حين يساقون إلى جهنم، قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٩٧].

وقد جعل الله النار بردًا وسلامًا على إبراهيم عليه السلام.

الخروج على الحكام

فإن قيل: ما عقيدتك في مسألة الحكام وولاة الأمور؟

فقل: نعتقد طاعة ولاة أمورنا في طاعة الله، ولا نرى الخروج عليهم وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، فإذا أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [سورة النساء:٥٩]، هكذا وردت الأدلة المتواترة من الكتاب والسنة.

فإن قيل: ما دليلكم على أنكم تطيعونهم ولو جاروا ولو أخذوا أموالكم؟

فقل: دليلنا حديث المعصوم ﷺ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ**». متفق عليه.

وَحَدِيْثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**». متفق عليه.

وَحَدِيْثُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**». رواه مسلم.

📖 فإن قيل: لماذا لا نخرج على هذا الحاكم الظالم المستبد بالأموال لنفسه حتى نريح الناس من شره؟

فقل: هذا الذي ذهب إليه تفكيرك غير صواب؛ لأمور:

أولًا: لأنه خلاف ما أمر الله ورسوله من طاعة أولي الأمر وعدم الخروج عليهم ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [سورة البقرة:٢١٦].

وثانيًا: أنه ما حرم ذلك إلا للمفاسد العظيمة المترتبة على ذلك الخروج؛ من سفك الدماء، وقطع الطرق، وتمكن الأعداء، وتعريض المسلمين للقتل والإبادة.

بل قال شيخ الإسلام رحمه الله في "منهاج السنة" (٤/ ٥٢٨): قلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير. اهـ.

قلت: والواقع يشهد بذلك.

📖 فإن قيل: فهل نترك الحكم للعلمانيين والشيوعيين وغيرهم أم لابد أن ننافسهم بالدخول في البرلمانات والانتخابات والمشاركة في الديموقراطية حتى نصل إلى الحكم؟

فقل: هذه طريقة غير صحيحة في الوصول إلى الحكم؛ لأنها مبنية على غير أساس صحيح، فالديموقراطية والانتخابات والبرلمانات جاءتنا من قِبَلِ أعداء الإسلام، فإذا دخلنا فيها حققنا ما يريد أعداءنا، وما قد نصر دين الله بمثل هذا؛ لأن دين الله لا ينصر بارتكاب المعاصي، وليست هذه بطريقة الأنبياء أن يشاركوا أهل الباطل في باطلهم، ويخلطوا الحق بالباطل.

فإن قيل: فمتى يجوز الخروج على الحاكم؟

فقل: يجوز الخروج عليه:

١- إذا رأينا من الحاكم كفرًا بواحًا، عندنا من الله فيه برهان، على ما أخبر به النبي ﷺ.

٢- مع شرط القدرة على ذلك، أي أن يكون عندنا القدرة والإمكانية في أن نخرج عليه.

٣- نولي من هو خير منه.

أما إذا حصل خروج على هذا الحاكم الكافر الذي يملك من القوة والسلاح والبطش ما لا يقارن، ونحن لا نملك العدة، فالنتيجة تعريض المسلمين للإبادة والهلاك.

أو تكون النتيجة أن يتغلب كافرٌ مثله، فلا فائدة حينئذٍ في الخروج.

فإن قيل: فغالب الحكام الآن يحكمون بغير ما أنزل الله فلماذا لا تقولون بجواز الخروج عليهم؟

فقل: الحكم بغير ما أنزل الله يختلف؛ ولهذا وصفهم الله بثلاثة أوصاف مختلفة في ثلاث آيات متتابعات في سورة المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة المائدة:٤٤] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة المائدة:٤٥] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [سورة المائدة:٤٧]؟

فإن قيل: وَضِّحْ ذلك؟

فقل: قال أهل العلم: من حكم بغير ما أنزل الله معتقدًا جواز الحكم بغير ما أنزل الله، أو أن حكم غير الله مثل حكم الله أو أحسن منه، فهذا كفر أكبر.

ومن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله هو أحسن الأحكام، وأنه أنفع للعباد والبلاد، ولكن حمله البغض والحقد على المحكوم عليه، حتى حكم بغير ما أنزل الله، فهو ظالم وليس بكافر.

ومن حكم بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه، أو خوفا من الكفار، أو نحو ذلك، وهو يعتقد أن حكم الله هو الحق، فهذا فسق وليس بكفر.

فإن قيل: فما الحل إذن؟

فقل: الحل هو:

١- الصبر، كما أمرنا المعصوم ﷺ، حتى يستريح بر ويستراح من فاجر.

٢- القيام بنشر التوحيد في الأرض وتصفيتها من الشرك، والبدع والخرافات.

٣- الإعداد الحسي والمعنوي لمواجهة أعداء الله سبحانه، والصبر على ذلك السنين الطويلة كما صبر الأنبياء.

٤- دعاء الله سبحانه.

٥- إصلاح أحوالنا فيما بيننا وبين الله، والتخلص من المعاصي والمنكرات، فإذا صلح الأفراد صلح المجتمع، وصلحت عقيدته.

عند ذلك يحصل التغيير بإذن الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [سورة الرعد:١١].

وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ

بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة النور:٥٥].

والله سبحانه لا يعجزه شيء، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران:٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة هود:١٢٣].

فإن قيل: الكفار أهل أخلاق، ومعاملة حسنة، بينما نجد في بلاد المسلمين خلاف ذلك؟

فقل: هذه الأخلاق -إن صحت- مع أن فيهم الكذب والغدر والخيانة والسطو أكثر مما يوجد في بعض البلاد الإسلامية، وهذا معلوم، لكن إذا صحت هذه فإنها أخلاق يدعو إليها الإسلام، والمسلمون أولى أن يقوموا بها؛ ليكسبوا بذلك حسن الأخلاق مع الأجر والثواب، أما الكفار فإنهم لا يقصدون بها إلا أمرا ماديا فيصدقون في المعاملة لجلب الناس إليهم.

لكن المسلم إذا تخلق بمثل هذه الأمور فهو يريد بالإضافة إلى الأمر المادي أمرًا شرعيًا، وهو تحقيق الإيمان والثواب من الله عزوجل، وهذا هو الفارق بين المسلم والكافر.

أما ما زُعِمَ من الصدق في دول الكفر شرقية كانت أم غربية، فهذا -إن صح- فإنما هو نزر قليل من الخير في جانب كثير من الشر، ولو لم يكن من ذلك إلا أنهم أنكروا حق من حقه أعظم الحقوق، وهو الله سبحانه ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ ﴾. فهؤلاء مهما عملوا من الخير، فإنه نزر قليل مغمور في جانب سيئاتهم، وكفرهم، وظلمهم فلا خير فيهم. اهـ. من "فتاوى ابن عثيمين" (٣/ ٢٤).

وهل نسيت ما يفعله الكفار من اليهود والنصارى بالمسلمين، فكم غدروا؟ وكم قتلوا من المسلمين؟ وكم فتنوا مسلمًا عن دينه؟ وكم أضاعوا من ثرواتهم؟ وكم مكروا، وتربصوا، وأفسدوا في بلاد المسلمين.

مع أننا لا نسلم لهم بهذا، فالحمد لله كثير من المسلمين يتحلون بالأخلاق الفاضلة: فأين نجدة الضعيف، وإكرام الضيف، والعطف على الفقير، والمسكين والشيخ الكبير عند الكفار؟ أين إكرام الوالدين عند كبرهما عند الكفار؟ أليس يعتقدون أنه أصبح عاجزًا عن العمل، فهو عبء وثقل على المجتمع؛ فيزهد فيه حتى أولاده، ويضعونه في أماكن العجزة، وربما لا يراه حتى الموت؟ بلى.

📖 فإن قيل: فلماذا انخدع الناس بمظاهر الحياة الغربية؟

فقل: السبب الحقيقي في ذلك هو: أن الحضارة الغربية المادية قد أشبعت الجانب الجسدي المادي عند الإنسان، وحققت له طموحاته ورغباته، وأشبعت شهواته المادية إشباعًا تامًّا، في جميع شؤون الحياة.

إلا أنها أهملت جانب الروح، وهو الجانب المهم للإنسان؛ ولهذا عاش الإنسان في هذه الحضارة في شقاء روحي، وقلق وعدم سكينة، ولقد كثرت الكتابات من أناس عاشوا أو عايشوا هذه الحياة وأهلها، وكانوا من أهل الإنصاف في بيان حقيقتها، وبهرجها المزيف، الذي سلب لُب كثير من الناس.

*** وممكن أن نلخص ما توصلوا إليه من بيان الشقاء الذي يعانيه هذا المجتمع في الآتي:**

- مـن النـاحية الأمنيـة:

انتشرت الجريمة، والانحراف، والعنف، وكثيرًا ما سمعنا في وسائل الإعلام عن أشخاص يدخلون على الطلاب في المدارس ويقتلون مجموعة كبيرة منهم بدون سبب، أو من يقوم بقتل المارة في الشوارع والمطاعم والأسواق بدون هدف.

بل وكثرت عصابات السطو على من يُتَوَقَّعُ أنه يحمل معه الأموال، أو الأشياء الثمينة، وأصبح الخوف ملازمًا للإنسان الغربي.

بل تعدى ذلك إلى الشك في أغلب الناس، وسوء الظن فيهم؛ فلا يأمن الجار جاره، ولا يفتح الباب لأي طارق، وانتشرت كاميرات المراقبة في كل مكان؛ لانعدام الأمانة أو قلتها بينهم.

- ومن أحدث الدراسات التي نشرتها بعض المؤسسات المتخصصة في هذا الشأن:

أشارت إلى أن (٨٠٪) من النساء البريطانيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين (٢٠ - ٣٥) سنة، يشعرن بالخطر من السير بمفردهن في شوارع العاصمة، والمدن الداخلية الكبرى؛ خشية وقوعهن ضحايا للاغتصاب والعنف.

وقالت: أن امرأة واحدة من كل (٤) نساء في نفس هذا العمر تحمل سكينًا أو سلاحًا في حقيبتها أثناء تجوالها.

- من الناحية الصحية:

همهم الأكبر إشباع رغبات بطونهم: تراه في السيارة يأكل، وفي الطريق يأكل، وفي كل أحواله يأكل، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِيْ سَبْعَةِ أَمْعَاء، وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِيْ معْيٍ وَاحِدٍ**».

انتشار الأمراض النفسية، والقلق، والاكتئاب، والجنون، وكثرة المترددين على العيادات والمصحات النفسية، بل انتشرت الشعوذة والسحر.

انتشار المخدرات والمسكرات بشكل فظيع، وَتَعَدُّدُ ألوانها وأشكالها، كل ذلك هربا من الضيق وعدم الراحة.

أعلنت إدارة خدمات الصحة العقلية في دراسة نشرت:

أن عدد الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين (١٠ – ١٤) عامًا قد تزايد على شرب وتعاطي المخدرات، وشكلت نسبتهن (٣١ ٪).

وذكر المجلس القومي الأمريكي لأبحاث المرأة: أن معدلات التدخين، والمخدرات، والكحوليات بين الفتيات الأمريكيات قد ارتفعت من (١٣ ٪) في عام (١٩٩١م) إلى (٢١ ٪) عام (١٩٩٩م)، والمخدرات من (٥٪) إلى (١٧ ٪).

- من الناحية الاجتماعية:

* الإغراق في الشهوات والملذات -وخصوصًا الجنسية منها- بشكل ظاهر للعلن، حتى أصبحت هذه الفواحش تمارس في الأماكن العامة، بل وتستحدث لها القوانين المبيحة حتى لأمور لا تستبيحها الحيوانات العجماء؛ كزواج الرجل بالرجل عياذًا بالله.

بل إنه في بعض البلاد صارت لهم شوارع خاصة لمن يمارسون اللواط والعياذ بالله، وشوارع للزناة، يمر الرجل بسيارته في ذلك الشارع ويأخذ امرأة بسعر زهيد ويذهب بها إلى بيته وهكذا.

* طغيان المادة على حياتهم، فحياة الغرب مادية بحتة، فالإنسان كالآلة يحسب عمره بالساعة، وكم سيحصل في هذه الساعة من المال؛ فترتب على ذلك ضياع الشيم، ومكارم الأخلاق، فلا يعرف صلة الرحم، ولا بر الوالدين، ولا إكرام الجار، ولا إكرام الضيف، ولا نصرة المظلوم، أو مساعدة المحتاج حتى مع أقرب الناس إليه كوالديه، فإذا لم يدفعا إيجار المنزل ربما طردهما من البيت، فإذا أصاب والديه الكبر اعتبرهما حملًا ثقيلًا على المجتمع؛ لأن مستوى الدخل اليومي سينقص، فلربما جعل لهما غرفة في ناحية الحوش من بيته، بل ولربما أرسلهما إلى دار المسنين والعجزة، ويرتب لهما زيارة أو زيارتين في السنة، ويتخلص من مشقتهما، بل وُجِدَتْ بعض العجائز ميتة ما عندها في غرفتها إلا الكلب.

يقول د/ عبد الله الخاطر: كانت جارتنا عجوزًا يزيد عمرها عن (٧٠) عامًا، وكانت تستثير الشفقة حين تُشاهَد وهي تدخل وتخرج وليس معها من يساعدها من أهلها وذويها، كانت تبتاع طعامها ولباسها بنفسها، كان منزلها هادئًا ليس فيه أحد غيرها، ولا يقرع بابها أحد، وذات يوم قمت بواجب نحوها، من الواجبات التي أوجبها الإسلام علينا نحو جيراننا، فدهشت أشد الدهشة لِمَا رأت، مع أنني لم أصنع شيئا ذا بال، ولكنها تعيش في مجتمع ليس فيه عمل خير، ولا يعرف الرحمة والشفقة.

وخلال تردد هذه المرأة على بيتنا عَلِمَتْ أن الرجل في بلادنا مسؤول عن بيته وأهله، يعمل من أجل إسعادهم، كما عَلِمَتْ مدى احترام المسلمين للمرأة، سواء كانت بنتًا، أو زوجةً، أو أُمًّا، وبشكل خاص عندما يتقدم بها العمر، حيث يتسابق أبناؤها، وأحفادها على خدمتها.

كانت المرأة المسنة تلاحظ عن كثب تماسك الأسرة المسلمة، وكانت تقارن بين ما هي عليه وما نحن فيه من نعمة، كانت تذكر أن لها أولادًا وأحفادًا، ولا تدري أين هم، ولا يزورها منهم أحد، قد تموت، وتدفن أو تحرق وهم لا يعلمون، ولا قيمة لهذا الأمر عندهم، أما منزلها فهو حصيلة عملها، وكدحها طول حياتها.

وكانت تذكر لزوجتي الصعوبات التي تواجه المرأة الغربية في العمل، وابتياع حاجات المنزل، ثم أنهت حديثها، **وقالت: إن المرأة في بلادكم ملكة**، ولو أن الوقت متأخر جدًا لتزوجت رجلًا مثل زوجك ولعشت كما تعيشون. اهـ.

يقول أحد الأطباء العاملين في بريطانيا: لقد كنت أعجب من أحد الشيوخ المرضى!! الذين كنت أقوم بعلاجهم في أحد المستشفيات التي كنت أعمل فيها، في أحد ضواحي لندن، فقد كان الرجل لا يمل من الكلام عن ابنه البار، الذي ليس له نظير في العالم اليوم، ولم أر ابنه يزوره، فسألته عن ولده أمسافر هو؟ فأجاب: لا، إنه موجود، ولكنه لا يأتي لزيارتي إلا يوم الأحد، فقد عودني ذلك منذ سنتين، تصور يأتي كل يوم أحد حاملًا معه باقة من الورد، ونذهب سويًا لنضعها على قبر أمه، فلما سألته: هل ينفق عليك؟ **قال: لا أحد ينفق على أحد في هذه البلاد**، ولم أشاء أن أصدمه لأقول له إن الإسلام يعتبر ولدك هذا عاقًا.

إلا أن المستوى الهابط من الأخلاق، وانتشار العقوق؛ يجعل مجرد الزيارة مرة في الأسبوع قمة في الصلة والبر.

كان هناك طالب عربي مسلم يدرس الطب في بريطانيا فأخبر أن صديقًا له كان يعمل مناوبًا في أحد المستشفيات هنالك، وكان أن توفي رجل مسن في تلك الليلة عنده، فأحب أن يعزي أسرة المتوفى، ثم اتصل بولده الثانية عشرة ليلًا، وعزاه بوفاة والده، وهو على وجل، فما كان من الابن العاق إلا أن امتعض من هذا الاتصال ليلًا، وقال أتتصل بي في هذه الساعة المتأخرة من الليل لتخبرني بوفاة والدي؟!!!! وماذا تنتظر مني أن افعل؟!!!! على أي حال أنا مسافر صباحًا لمدة ثلاثة أيام، ضعوه في الثلاجة، وحين عودتي سأراجعكم لاستلام الجثة.

ومثل هذه الظاهرة يدركها كل من يدرس، أو يعمل في بلاد الغرب.

الأبناء إذا بلغوا سنًا يستطيعون فيه العمل أخرجهم الأب من البيت، وألزمهم بدفع بعض النفقة.

* تَبَلُّدُ الإحساس، وذهاب الغيرة؛ فالولد مع صديقاته يمارس الفواحش، والبنت مع أصدقائها تمارس الفواحش، بل حتى الزوجة لها أصدقاء تذهب إليهم وتمارس معهم الزنا بعلم الزوج، وبالمقابل هو كذلك له صديقات يمارس معهن الزنا بعلم زوجته.

- الإنسان الغربي قد يصل به اليأس وعدم الرضا بالقدر بما لو أصيب بمشكلة، أو مصيبة إلى التسخط، والتضجر، بل لعله يؤدي به إلى الانتحار والتخلص من حياته، وأصبح للمنتحرين منظمات وجمعيات ومدارس تدرس

أسهل الأساليب في كيفية التخلص من الحياة. هذا وقد كانت السويد من أكثر البلاد ارتفاعًا في نسبة الانتحار، مع توفر الحياة المادية ورفاهية العيش.

وقد أجرت بعض المجلات الأمريكية مسحًا بين عينة من الصبية والفتيات من سن (١٥ - ١٩) سنة، لاستطلاع مشاعرهم حول ظاهرة الانتحار، وجاءت النتائج المفزعة تقول: إن الثلث ممن وجهت إليهم الأسئلة، حاولوا فعلًا التخلص من حياتهم، بعد أن استسلموا لليأس والقنوط، وأن نسبة (٧٣٪) من الشباب فكروا في الإقدام على الانتحار مرة، أو أكثر خلال حياتهم.

ويشير الاستطلاع إلى أن غالبية الذين حاولوا الانتحار هم: من الفتيات في أخطر مراحل العمر، وهي بحاجة إلى الجو النفسي الأسري، بسبب عدم قدرتها على دفع تكاليف السكن والمعيشة، في الوقت الذي ينفق فيه دعاة تحرير المرأة المسلمة لإخراجها من عش الأسرة الآمنة إلى جو القلق والتوتر والاضطرابات النفسية المبالغ الطائلة.

وفي اليابان التي تعد من أرقى بلدان العالم في التقدم الصناعي أفاد تقرير نشر عام (١٩٨٧م) يقول: إن (٨٠٢) من الشباب الياباني انتحروا خلال العام الماضي، ويقول تقرير وكالة الشرطة: أن (٢٩٩) فتاة انتحرت خلال (١٩٨٩م).

وفي فرنسا نشرت مجلة النبأ، عن وزارة الصحة الفرنسية: أن الانتحار هو ثالث أسباب الوفاة بين الأشخاص، وأنه في كل (٤٣) دقيقة تقع حالة انتحار، وأضافت الوزارة: أن (١٢) ألف شخص يحاولون الانتحار.

لأجل هذا نشأ منهم جيل اتجه إلى الحياة البدائية على شكل مجموعات، تكره الحضارة، وتعيش على القذارة والبهيمية، كعبدة الشيطان أو غيرهم من الذين ليس لهم أي هدف ولا يدري ماذا يريد.

وترتب على ذلك أنهم اتجهوا لمصاحبة الحيوانات التي يعتبرها بعضهم أوفى من أبناء جنسه، ويهتمون بها أشد من اهتمامهم بأطفالهم، حتى أن للكلاب أطباء، ودورًا للعناية، ومستشفيات، وسيارات إسعاف، وأماكن تنويم خاصة، ولمكانتها عندهم تنام معهم على الفرش، وينفقون عليها الأموال، ويشترون لها اللحوم، ويسمع نباح الكلاب من البيوت، يقبل فم الكلب ويلعقه، والكلب يلعق فمه.

قال صاحب كتاب «اسمعي يا أمريكا»:

لدي إحصائيات مرعبة عن حوادث الطلاق، وتدمير الأسرة، والإجهاض، وجنوح الناشئة، والفوضى الجنسية، وتعاطي المخدرات، وجرائم القتل، إنني أشاهد حطام الإنسان والأرواح المهدورة، بأكداس تفوق الإحصائيات.

وتذكر بعض الدراسات: أن (١٠ ملايين) امرأة فرنسية تعيش وحيدة منهن (٥،٨٠٠،٠٠٠) امرأة بدون زواج (٣٢،٠٠٠،٠٠٠) أرملة (١١،٠٠٠،٠٠٠) امرأة مطلقة، وأن هذا الوضع موجود في جميع دول أوروبا الشرقية والغربية.

ففي أمريكا ما يقارب (٨ ملايين) امرأة تعيش وحيدة بدون زوج ولا أسرة.

فهذه نبذة مختصرة عن الحياة الغربية والصورة التي لا يعرفها كثير من الناس ممن اغتروا بالإعلام المزيف الذي جعل الناس يتسابقون ويتنافسون في الهجرة إليها والإقامة فيها.

❋ فعليك يا أيها المسلم:

أولًا: أن تحمد الله أن جعلك من المسلمين.

وثانيًا: أن جعلك تعيش في بلاد الإسلام ولو حصل فيها من الفتن ما حصل، فلا مقارنة بين بلاد الكفر وبلاد الإسلام.

التصويـــر

📖 **فإن قيل: ما حكم تصوير ذوات الأرواح؟**

فقل: دلت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ على تحريم تصوير ذوات الأرواح وأنها من كبائر الذنوب ومن ذلك:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ، وَآكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَلَعَنَ المُصَوِّرَ**». رواه البخاري (٢٢٣٨).

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ**». رواه البخاري (٥٩٥٠)، ومسلم (٢).

❋ تأمل رعاك الله قوله «**أَشَد النَّاس عَذَابًا**»، وإذا حمل على أنه مِن أشد الناس، فهل أنت ممن يريد أن يكون منهم عافانا الله وإياك من ذلك؟

الحديث الثالث: عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِيْ بَكْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضي الله عنها: أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى البَابِ، فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟**» قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ القِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**» وَقَالَ: «**إِنَّ البَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ المَلَائِكَةُ**». رواه البخاري (٢١٠٥)، ومسلم (٢١٠٧).

❋ تأمل حفظك الله قولها: «لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا»، هذا دليل صريح في رد كلام أولئك الذين يقولون: إن المراد بالصور المحرمة هي التماثيل.

الحديث الرابع: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ، وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**». رواه البخاري (٧٠٤٢).

* وهذا وعيد شديد للذي يصور ما فيه روح، وهذا الأمر يقال له: أمر تعجيز، فإنه لو ظل أبد الآبدين ما استطاع أن ينفخ فيها روحًا نسأل الله السلامة.

الحديث الخامس: عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا**» فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً، وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ، كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ. رواه البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠).

وفي رواية لمسلم: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِيْ النَّارِ**».

* فتأمل حفظك الله كيف يكون حال من يصور العشرات، بل والمئات من الناس؛ فيجعل له بكل صورة صورها نفسًا يعذب بها في نار جهنم - نسأل الله السلامة والعافية-.

* وتأمل كذلك شدة خوف ذلك الرعيل الأول من الله، واستغنائهم بالدليل الواحد حتى حصل لذلك الرجل مثل الربو، حصل له الضيق، وخاف لما سمع هذا الوعيد واصفر وجهه، وانظر إلى حالنا في هذه الأزمان، نسمع ونقرأ الأدلة الكثيرة والوعيد الشديد وقليل من يتعظ، وإلى الله المشتكى.

* وتأمل العموم في قوله: «**من صور صورة**» نكرة في سياق الشرط، حيث ولم يأت دليلٌ آخر يخصص هذا العموم أو يستثني شيئًا منه.

الحديث السادس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ، بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالمُصَوِّرِينَ**». رواه الترمذي، وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" (٢٥٧٤).

* انظر رعاك الله كيف قرنت هذه الكبيرة بكبائر عظيمة:

بمن دعا مع الله إلهًا آخر، وبكل جبا ر عنيد، فهل يسوغ لعاقل بعد هذا أن يخاطر بنفسه ويرتكب هذه المعصية، وينسى هذه الزواجر العظيمة، معتمدًا على أقوال وعلى استحسانات لا ينهض بها دليل.

الحديث السابع: عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، دَارًا بِالمَدِينَةِ، فَرَأَى أَعْلاَهَا مُصَوِّرًا يُصَوِّرُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُوْلُ فِيما يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً**». متفق عليه.

* فبين أبو هريرة ﷺ لهذا المصور أن فعله هذا من مضاهاة خلق الله، بنص كلام النبي ﷺ، وهذا من أهم العلل التي لأجلها حرم تصوير ذوات الأرواح.

الحديث الثامن: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ البَيْتَ وَفِيهِ الآلِهَةُ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ، فَأَخْرَجُوا صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا الأَزْلاَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَاتَلَهُمُ اللهُ، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ**». رواه البخاري (١٦٠١).

وكذلك في رواية: عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ فِي الْكَعْبَةِ صُوَرٌ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يَمْحُوَهَا، فَبَلَّ عُمَرُ ثَوْبًا وَمَحَاهَا بِهِ، فَدَخَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَا فِيهَا مِنْهَا شَيْءٌ. رواه أحمد (١٥٢٦١).

* ويستفاد من قوله: (فبل عمر ثوبا فمحاها): الرد على من يقول: أن المراد بالصور المحرمة هي المجسمة، والتي على شكل تماثيل، فنقول له: أين أنت من هذ ا الحديث، أنه محاها بثوب مبلول؟ وأين أنت من حديث عائشة ﷺ الذي فيه أن تلك التصاوير كانت في ستارة سترت بها جانب بيتها؟

وجاء في حديث أسامة بن زيد ﷺ، أن النبي ﷺ بنفسه دعا بدلو من الماء فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور، ويقول: «**قَاتَلَ اللهُ قَوْمًا يُصَوِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُونَ**». رواه عمر بن شبه.

الحديث التاسع: عَنْ ابْنِ عَبَّا س ﷺ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ**». متفق عليه.

- وعن ابن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ أن جبريل عليه السلام قال: «**إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ**». رواه البخاري.

الحديث العاشر: عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ «**أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**». رواه مسلم (٩٦٩).

وفي رواية: «**لَا تَدَعْ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا**».

* فتبين مما سبق من الأدلة تحريم تصوير ذوات الأرواح من عدة أوجه:

الوجه الأول: العموم اللفظي، بمعنى أن الألفاظ التي وردت في هذه الأحاديث تدل على العموم؛ كقوله: «**كل مصور في النار**»، و(كل) من ألفاظ العموم، وقوله: «**من صور صورة**» فصورة نكرة في سياق الشرط تفيد العموم.

الوجه الثاني: العموم المعنوي، ومعنى ذلك أن الشارع إذا علق حكمًا في واقعة عل علة فإن هذا يقتضي تعدي هذا الحكم إلى واقعة أخرى إذا وجدت العلة.

* العلل التي من أجلها حرم التصوير:

١ – مضاهاة خلق الله، ولا يشترط فيها النية والقصد، كما يقول العثيمين رحمه الله.

٢ – اتخاذ الصور ذريعة إلى تعظيم أصحابها، وهذا ذريعة إلى الشرك.

٣ – أنها تَشَبُّهٌ بالكافرين، واتباع سنتهم، كما في الحديث: «**إِنَّ أُولَئِكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ**».

📖 **فإن قيل: الصورة الفوتوغرافية هي مجرد عكس للواقع مثل المرآة وليس للملتقط أي عمل فيها.**

فقل: إن هناك فرقًا بين التصوير الفوتوغرافي وانعكاس المرآة:

١ – فانعكاس المرآة يعرض ويزول فليس ثابتًا، بخلاف الصورة الفوتوغرافية، بدليل أنك تستطيع استخراجها لو حفظتها في الكاميرا، حتى لو بعد حين.

٢ – التقاط الصور الفوتوغرافية يسمى تصويرًا شرعًا ولغةً وعرفًا، بخلاف النظر في المرآة، فلا يقال لمن وقف أمام المرآة أنه يتصور، أو أنه يصور نفسه، لا يقال هذا أبدًا في العرف.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: الصورة الفوتوغرافية والصورة في المرآة يفترقان في أمرين:

١- الاستقرار والبقاء.

٢- حصول الصورة عن عمل ومعالجة في الصورة الفوتوغرافية دون ظهور الصورة في المرآة ونحوها؛ ولذلك فإنه لا يطلق على الذي يقابل المرآة إنه مصور لا لغةً ولا عقلاً ولا شرعًا، بينما يطلق ذلك على مصور الصورة الفوتوغرافية... والمسوي بينهما يعني بين الصور الملتقطة بالآلات وبين المرآة مسوٍ بين ما فرق الله بينه. والمانعون منه قد سووا بين ما سوى الله بينه، وفرقوا بين ما فرق الله بينه، فكانوا بالصواب أسعد، وعن فتح أبواب المعاصي والفتن أنفر وأبعد. اهـ من "الغلو في الآثار" (١/ ١٨٧).

٣- قولهم: ليس للملتقط أي عمل في ذلك، قولٌ غير صحيح، ويخالف الواقع، فهو يضغط على زر الكاميرا، وبذلك تحصل الصورة، كما يحصل بضغطة زر على بعض الآلات في مصانع تلك الأصنام المجسمة فتخرج آلاف الأصنام.

📖 **فإن قيل: التصوير الفوتوغرافي هو مجرد تحبيس للظل والمحرم هو التصوير باليد.**

فقل: التصوير الفوتوغرافي لا يتم إلا باستعمال اليد كما تقدم، وعمل المصور بيده، فيضغط على أزرار معينة لتتكون تلك الصورة.

* ولو قيل لهذا القائل بالتفريق: إن الخمر التي عصرت باليد حرام، وأما التي عصرت بالآلة لاعتصار الخمر ليست بحرام، لما كان هناك فرق بين القولين،

ولكن المعلوم أن العلة في تحريم الخمر هي الإسكار على أي وجه كان، فكذلك العلة التي حرم التصوير من أجلها ومنها: المضاهاة والمشابهة لخلق الله وهذه موجودة في التصوير الفوتوغرافي، بل إن وجود المشابهة والمضاهاة في هذا الصنف أكثر وأعظم من وجودها في التصوير المنقوش باليد.

ومنها: أنها ذريعة لتعظيم الصور والغلو فيها وفي أصحابها، وهذا متحقق في الصور الفوتوغرافية، بل إنه أشد وأعظم من تلك التي هي مصنوعة باليد كما يشهد الواقع بذلك.

فإن قيل: قد أفتى الشيخ ابن عثيمين بالجواز، و أنت لست أعلم من الشيخ ابن عثيمين.

فقل:

١- أن الواجب في التنازع هو الرد إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [سورة النساء:٥٩]، والأدلة على تحريم التصوير كثيرة جدًا.

٢- أنه لا يجوز تقديم قول أحد مهما علت مكانته على قول الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [سورة الحجرات:١].

٣- أن المجتهد إذا اجتهد، ووفى الاجتهاد حقه، فأخطأ فإنه معذور، بل مأجور، كما ثبت في الحديث الصحيح عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**». متفق عليه.

لكن هذا في حق المجتهد لنفسه، أما غيره فلا يجوز له متابعته في الخطأ، ولا يعذر كعذره، ولا يؤجر كأجره، بل واجب على من عداه من المكلفين أن يترك الاقتداء به في الخطأ، ويرجع إلى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة.

٤- نسبة القول إلى الشيخ العثيمين رحمه الله أنه يجيز التصوير مطلقًا كذب عليه.

قال العثيمين رحمه الله كما في "مجموع فتاويه ورسائله" (٢/ ٢٦٩): من نسب إلينا أن المحرم من الصور هو المجسم، وأن غير ذلك غير حرام فقد كذب علينا، ونحن نرى أنه لا يجوز لبس ما فيه صورة سواء كان من لباس الصغار أو من لباس الكبار، وأنه لا يجوز اقتناء الصور للذكرى أو غيرها إلا ما دعت الضرورة أو الحاجة إليه مثل التابعية والرخصة. والله الموفق.

* فعلم من هذا أن العلامة ابن عثيمين إنما يبيح ما يرى أن فيه مصلحة، ومع ذلك يرى أن الأحوط الترك.

فقال رحمه الله كما في "مجموع فتاويه ورسائله" (٢/ ٢٥٤): والاحتياط الامتناع من ذلك؛ لأنه من المتشابهات ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، لكن لو احتاج إلى ذلك لأغراض معينة كإثبات الشخصية فلا بأس به؛ لأن الحاجة ترفع الشبهة لأن المفسدة لم تتحقق في المشتبه فكانت الحاجة رافعة لها. اهـ.

* والناظر لحال أكثر المسلمين ممن يتخذون هذه الصور أنهم يتخذونها للذكرى، ويحتجون بقول العلامة العثيمين، والواقع أن كلام الشيخ في واد وفعلهم في واد آخر.

٥- في كلام الشيخ العثيمين رحمه الله تقرير بأن التصوير الفوتوغرافي يطلق عليه (صورة)، وإلا فلماذا يحرم اقتناءها للذكرى ولو لم تكن صورة لما حرمها وإذا تقرر كونها صورة فهي داخلة في عموم النهي عن التصوير كما تقدم.

٦- يقال للمقلد الذي قلد من يرى جواز ذلك ويقول: لستم بأعلم من الشيخ فلان أو فلان يقال له: وأنت لست بأعلم من الشيخ ابن باز والألباني والوادعي رحمهم الله جميعًا فهم من المجددين في هذا الزمان، وقد اتفقوا على تحريم التصوير بتلك الآلات.

٧- لا الشيخ ابن عثيمين ولا غيره من أئمة السنة يرضون بتقليدهم، بل كانوا ينهون عن ذلك نهيًا شديدًا، ولم يقلد أهل السنة العلامة الألباني في جواز كشف المرأة وجهها، ولا في تحريم الذهب المحلق، فهم يحترمون علماءهم ويجلونهم، ولكنهم لا يعتقدون فيهم العصمة.

٨- ما رأينا حسب علمنا والله أعلم في زمن العثيمين رحمه الله أنه ظهر في تلفاز ولا ظهرت صورته إلا بعد موته، بسبب أولئك الذين قَلَّ خوفهم من الله، وصاروا لا ينشرون لعالم من العلماء فائدةً ولا درسًا ولا فتوى إلا ويضعون صورته عليه، وهذا ذنب عظيم، وتعدٍّ خطير على أولئك الأعلام، فوالله لوكان العلامة العثيمين حيًّا لما رضي بذلك فنسأل الله السلامة والعافية.

فإن قيل لك: كيف تحرمون التصويرونحن نرى العلماء يظهرون في الشاشات وفي الفضائيات، بل حتى ممن لهم فتاوى في تحريم التصوير، وممن يقررون تحريم ذلك في كتبهم ودروسهم؟

فقل: قد تقدم الكلام على أن الواجب هو اتباع الدليل، وأن الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال.

وهؤلاء الذين يحرمون التصوير ثم ترى لهم صورًا على الشاشات لابد من إحسان الظن بهم، ويحمل فعلهم ذلك على أمور:

١- إما أنه أخذت له الصورة بغير علمه، وهذا يقع كثيرًا إما من جاهل، أو من مفتون مغرم بهذه الفتنة، وقد سمعنا لهؤلاء العلماء إنكارا مستمرا لهذا، بل كان بعضهم يقول ولا يزال يقول: لا أجعله في حل، ولا أسامح من نشر صورتِي بغير علمي.

وفي هذا العصر ومع تطور آلات التصوير فإن إمكانية وقوع ذلك أكثر وأكثر، فقد وضعت كاميرات التصوير وركبت في أماكن يصعب اكتشافها.

٢- وإما أنه يُدرس ويحاضر ويفتي في أماكن قد ركبت فيها هذه الآلات، وهو غير قادر على منعهم، ويرى المصلحة في التدريس والفتوى في هذا المسجد أو هذا المكان، فيكون ظهوره في الشاشة وهو كاره، ومن أمثلة ذلك المسجد الحرام وقد امتلأ الحرم كله بالكاميرات، فليس من المصلحة أن يترك التدريس ويترك الفتوى في المسجد الحرام من أجل ذلك، ولقد حضرنا دروسًا لكثير منهم في الحرم وهم ينهون عن التصوير، بل والله أن بعضهم يجعل من يقف خلفه لكي يمنع من أراد أن يصوره أثناء درسه، ويزجرون في ذلك زجرًا شديدًا.

بقي ما لو أنه وجد مكانًا للتدريس سالمًا من التصوير لكان أولى بالتدريس فيه.

٣- لربما كان هذا العالم في مقابلة أو في مجلس لأحد الملوك والأمراء والرؤساء فيحصل التصوير بدون إرادته، وبما لا قدرة له على إنكاره.

📖 فإن قيل: أن في التصوير مصلحة للدعوة من نقل المحاضرات، والدروس، واللقاءات، وغيرها.

فقل: إن بيان المصلحة راجع إلى الأدلة، وليس موكولًا إلى آراء الناس وأهوائهم واستحساناتهم، فقد يرى بعض أصحاب الحزبيات أن من مصلحة الدعوة أن يحلق لحيته أيام الانتخابات حتى ينغمس في عوام الناس ويقنعهم بالمرشح الذي يريد، ومن المصلحة عندهم المشاركة في البرلمانات، والسير على نظام الديموقراطية المخالف لشريعتنا.

وكذلك استحسنوا بعد ذلك دخول المرأة ومشاركتها في الانتخابات وفي الحكم.

وكذلك استحسنوا المظاهرات، والخروج في الساحات للاعتصامات.

ثم تطور الأمر إلى الدعوة إلى توحيد الأديان، وطمس الولاء والبراء.

كل ذلك بحجة أن هذا فيه مصلحة للدعوة، وأنه بتلك الأساليب سنصل إلى سلطة الحكم، ثم بعد ذلك سنغير المنكرات.

* وطوائف أخرى استحسنوا ارتكاب البدع والخرافات، والسكوت على المنكرات بحجة مصلحة الدعوة، كما تفعل جماعة التبليغ، وأن مصلحة الدعوة أن تكون شيعيًا بين الشيعة، وصوفيًا بين الصوفية، إلى غير ذلك، وأن إنكار المنكر يعد كلامًا في أمراض الأمة المأمور بالكف عنها.

* بل وربما أدى الأمر عند بعض الفرق إلى أن يختلقوا الأحاديث المكذوبة وينسبونها إلى النبي ﷺ، ويزعمون أنهم يكذبون له ومن أجله، كما تفعل القاديانية.

*** ونحن نقول للذي يدعي أن في ظهور العالم على الشاشات مصلحة للدعوة**

نقول له: هل الفائدة المرجوة من العالم كَامِنَةٌ في سماع صوته أم في النظر إلى صورته؟ لا شك أن كل منصف سيقول إنها متحققة بسماع صوته، وهذه ممكنة بتسجيل الصوت بدون صورة، وهذه مواقع علماء أهل السنة في وسائل التواصل الاجتماعي المباحة مليئة بالدروس والمحاضرات والفتاوى والمسائل التي يحتاجها الناس، فأي مصلحة للدعوة تتحقق بالنظر إلى صورة العالم أو صورة الإمام أو غير ذلك، هذا هو الحق الذي يشهد به من كان متجردًا للحق نائيًا عن التعصب والتقليد.

بل ربما دخل الناس في تعظيم صورة ذلك العالم، وتطور الأمر جيلاً بعد جيل إلى ما لا تحمد عقباه من الشرك بالله -والعياذ بالله-.

📖 فإن قيل: عائشة ﵂ كان معها لعب على شكل خيول ولها أجنحة.

فقل: هذا يستثنى من التحريم، فلعب الأطفال التي تكون من الخِرَقِ والعِهْنِ كما في لعبة عائشة ﵂ الفرس الذي له أجنحة، هذا فيما يصنعه الولد الصغير بنفسه، وأما أن تشترى من البلاستيك فلا.

- وجاء في «فتاوى نور على الدرب للعثيمين» (٤/ ٢) بترقيم الشاملة آليا:

لعب الأطفال قد جاءت بها السنة من حيث العموم، فإن عائشة ﵂ (كان لها بنات - أي: لعب تلعب بهن- في عهد النبي ﷺ)، وإذا كانت هذه اللعبة لا تمثل الصورة الكاملة، وإنما هي قطن أو صوف أو نحوه محشوٌّ، وفي أعلاها نقط على أنها عضو أو ما أشبه ذلك، فإن هذا لا بأس فيه ولا حرج فيه، والصبية تلعب بهذه اللعبة تتسلى بها وتفرح بها وتخدمها خدمة بليغة، فتجعل لها فراشًا ووسادة،

وتجعلها في أيام الصيف تحت المروحة لتروح عليها، وفي أيام الشتاء تغطيها بالغطاءات، وربما وضعتها أمام المكيف للتدفئة في الشتاء أو للتبريد في الصيف، فهي تشعر وكأنها بنت حقيقية، ولا شك أن هذا يعطيها تعليماً لتربية الأولاد في المستقبل، ويعطيها أيضاً حناناً على من يكون طفلاً لها حقيقة، ويعطيها تسلية وفرحاً وسروراً، ولهذا تجدها تخاطبها مخاطبة العاقل، فمن أجل هذه المصالح أباح الشارع مثل هذه.

أما اللعب التي تمثل الصورة وكأنها حقيقة، لها رأس وأنف وعين، وربما يكون لها حركات مشي أو أصوات وما أشبه ذلك، فإن الواجب لمن ابتلي بشيء من هذا أن يغير الصورة، بحيث يدنيها من النار حتى تلين ثم يضغط عليها حتى تذهب ملامح الوجه، ولا يتبين أنها مثل الصورة الحقيقية. ومن العلماء من يتساهل في هذا الأمر مستدلاً بعموم الحالات لا بعموم اللفظ؛ لأنه ليس هناك لفظ عام؛ لأن المقصود بهذه الصور تسلية الصبية وما أشرنا إليه من المصالح السابقة، ولكن كون الإنسان يدع الأشياء التي فيها شك أولى من كونه يمارسها.

وجاء في «جامع تراث العلامة الألباني في الفقه» (١٦/ ٢٨٤):

لعب الأطفال هل تدخل في حكم التصاوير؟

الشيخ: لا شك، أنا ذكرت هذا أكثر من مرة، اللُّعَبُ المباحة للبنات والتي هي مستندنا فيها حديث عائشة المار ذكره، إنما هي اللعب البيتية، أو المصنوعة في البيت من الخرق والقماش، وليست هذه اللعب التي تأتينا من بلاد الغرب أشكالًا وألوانًا كما سمعتم آنفًا، ولقد رأيت أحيانًا أن الفتاة الصغيرة تحمل صنمًا طوله

أطول من البنت؛ لأنه من البلاستيك خفيف، وهذا هي الأصنام وهذا لا يجوز، وليست هذه اللعب التي أباحها الرسول ﷺ للسيدة عائشة. اهـ.

📖 **فإن قيل: أنا لا أصنع الصور، ولكن أقتنيها فقط؟**

فقل: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "فتح الباري" (١٠/ ٣٩٠): لأن الوعيد إذا حصل لصانعها فهو حاصل لمستعملها؛ لأنها لا تُصْنع إلا لتُسْتعمل، فالصانع متسبب، والمستعمل مباشر، فيكون أولى بالوعيد. اهـ.

وذلك مثل شارب الخمر، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة، ومنهم: عاصرها، ومعتصرها، وحاملها، ويكون إثم مستعملها أعظم؛ لأنها إنما صنعت له ومن أجله.

ملحق

فإن قيل: ما حكم مصافحة بنت العم وبنت الخال وزوجة الأخ وغيرهن ممن ليسوا بمحارم والخلوة بهن؟

فقل: حرام؛ لورود الأدلة على تحريم ذلك ومنها:

حَدِيْثُ مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأسِ رَجُلٍ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ**». رواه الطبراني، وصححه العلامة الألباني "صحيح الجامع" (٥٠٤٥)، وفي "الصحيحة" (٢٢٦).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: «**الْحَمْوُ الْمَوْتُ**». متفق عليه.

عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: «**لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ**». متفق عليه

عن عَائِشَةَ ﷺ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ. متفق عليه.

إلى غير ذلك من الأدلة.

فإن قيل: نحن قلوبنا نظيفة ولا يحصل عندنا ما تخوفوننا به من الفتنة إلى غير ذلك؟

فقل: هذه مغالطة للنفس، وشبهة من شبه الشيطان؛ يهون بها عليكم المعاصي.

فأولًا: نحن لا نطلع على ما في القلوب، فلا يعلم ذلك إلا الله، ومالنا إلا الظاهر، وأما السرائر فإلى الله سبحانه، ولو صلحت بواطنكم كما تزعمون لظهر

ذلك على ظواهركم وجوارحكم؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القلب**» متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

ثم هذه مخالفة لتوجيهات نبي الله ﷺ الواضحة في تحريم ذلك.

ثم هل قلوبكم أطهر من قلب النبي ﷺ وأصحابه؟

ثم هذا خلاف الواقع فكم من الفتن حصلت بسبب المخالفة في هذا الباب والله المستعان.

فهرس المحتوى

مقدمة المؤلف ٣
مقدمة فضيلة الشيخ عبد الخالق العماد ٣
العقيدة في السنة ٨
العقيدة في القرآن ١٧
العقيدة في الأسماء والصفات ٢١
العقيدة في العلو ٢٥
العقيدة في رؤية الله تعالى ٢٩
العقيدة في عذاب القبر ٣٢
العقيدة في الصحابة ٣٤
ما يتعلق بالجرح والتعديل ٤٥
حريه الرأي والفكر ٤٨
البدع وما يتعلق بها ٥١
الاحتفال بالمولد النبوي ٥٦
الإيمان وما يتعلق به ٦١
الإيمان بالقدر ٦٦
الشرك في الأمة ٧١
الـدعاء ٧٨
التوســـل ٨٠
الشفاعــة ٨٤
الكهـــان ٩٠
عصمة الأنبياء ٩٤
المعجزات والمخاريق ٩٥

تلبس الجن بالإنس ٩٨
الخروج على الحكام ١٠٠
التصويـــر ١١٤
ملحق ١٢٨
فهرس المحتوى ١٣٠